وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–

كلية الآداب واللغات

قسم: اللّغة والأدب العربيّ

أصول الفكر التداولي في التّراث البلاغي العربيّ

" عبد القاهر الجرجاني أنموذجا " .

مذكرة مقدَّمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصص: لسانيّات عامة

إعداد الطّالبتين:

- جميلة خداش
- فايزة مزايط

إشراف الأستاذ:

- د. مصطفى عباس

السنة الجامعية: 1443-1444هـ /2022 -2023م

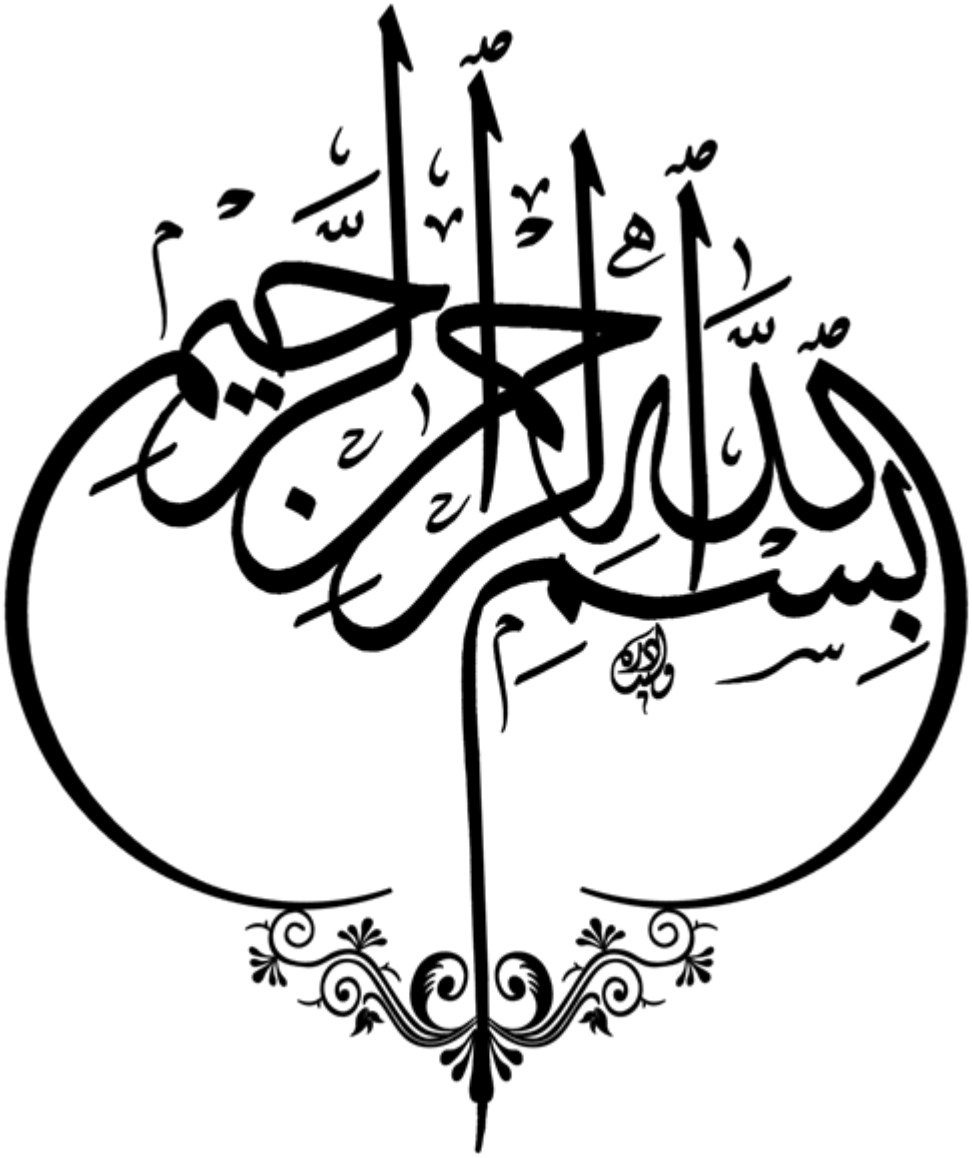
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله نحمده ونستعين به على إتمام بحثنا نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا " مصطفى عباس : الذي كان لنا مشرفا ووالدًا وأخًا والذي رافقنا بتوجيهاته ونصائحه وتتبع تعثراتنا طيلة أيام هذا البحث ، كما نتوجه بخالص الشكر إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي ، ونخص بالذكر الدكتور : حسين قاضي ، بوتوشنت ، عماريش، فايدي ، محمدي وميزايني ، حفظهم ورعاهم الله وجعلهم ذَخرًا للبحث العلمي عامة وللجامعة الجزائرية خاصة، وسدد خطاهم على تبليغ رسالة القرآن الكريم ..

إهداء

إلى من شجَّعني على المثابرة طوال عمري ، إلى الرجل الأبرز في حياتي (والدي العزيز)

إلى من بها أعلو ، وعليها أرتكز ، إلى القلب المعطاء (والدتي الحبيبة)

إلى من بذلوا جهدا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ (إخواني وأخواتي)

إلى أسرتي إلى أصدقائي وزميلاتي ....إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية إلى كل هؤلاء :" أهدي هذا العمل المتواضع ، الذي أسأل الله تعالى أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم .

جميلة ـ خميس مليانة

إهداء

الحمد لله وصلت إلى ماكنت أطمح إليه بتوفيق من المولى ـ تبارك وتعالى ـ .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من أنارا لي دربي ويسرا لي صعبي ورافقاني بدعائهما ، إلى من جُعل رضاهما من رضا الرب ، وبرهما بابي إلى الجنة ، اللهم أطل عمرهما وبارك لهما فيه ، وثبت خطاهما على دينك ورضاك .

إلى إخواني الذين قدموا لي الدعم على إتمام مشواري الجامعي ، كما لا أنسى مشرفنا بالمدح والثناء الذي أهدانا فرصة الخوض في مباحث التداولية ، فكلمة شكرا لا توافيك حقك ، وإلى جميع الأصدقاء ، وكل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي ، إلى من وقعت عيناه على هذا البحث يومًا .

فايزة خميس مليانة

مقدمة

مقدمة:

كانت الدراسات البنيوية تهتم بدراسة اللّغة بعيدا عن شروط المقام ودون مراعاة لقصد المتكلم، إلى أن جاءت التّداولية داحضة لسابقتها، فهي تعنى بالاستعمال اللغوي، وتسعى جاهدة إلى تحقيق وظيفة التواصل بين أطراف الخطاب.

تعتبر قضايا التّداولية الرّكيزة الأساسية التّي انبنى عليها الدرس التداولي، فقد ظهرت أعمال "أوستين" و"سيرل" في توسيع حجم ظاهرة الأفعال الكلامية، وكذلك بالنسبة للاستلزام الحواري الذّي أرسى دعائمه "غرايس "كونه يرتبط بالمعنى الضمني، والسياق وهو أهم محور تدور حوله العملية التواصلية والذّي تستند عليه التّداولية في بناء الخطاب.

ومما لاشك فيه أن هذه القضايا ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ البلاغي العربيّ من خلال ما أوضحه " عبد القاهر الجرجاني"في كتابه دلائل الإعجاز، حيث بيّن بجهوده أن البلاغة العربيّة زاخرة بالمباحث التّداولية تحت متطلبات مقتضى الحال، ومن هنا انطلقنا في إنجاز بحثنا وفق الخطوات التّالية:

يدور موضوع بحثنا حول: أصول الفكر التّداولي في التّراث البلاغي العربيّ "عبد القاهر الجرجاني" –أنموذجا –.

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم المبادئ التّي تستند عليها التّداولية، ومعرفة أصولها في كتاب دلائل الإعجاز "لعبد القاهر الجرجاني" وإلى إثبات قيمته بين البحوث البلاغية العربيّة.

ومن الأسباب التّي جعلتنا نختار هذا الموضوع نذكر منها :

الأسباب الذاتية:

– الرغبة في اكتشاف مايحويه تراثنا العربيّ.

– معرفة مدى حضور حقل التّداولية في حقل البلاغة.

الأسباب الموضوعية:

– الربط بين الدراسات العربيّة والغربية.

– البحث عن جذور التّداولية في الفكر العربيّ.

تتجلى أهمية البحث في كون مباحث التّداولية تتماشى مع التراث العربي، وكذلك ارتأينا أن نثبت وجود بعض أساسيات التّداولية بين ثنايا كتب العرب.

ظهر مصطلح التّداولية عند البلاغيين العرب القدامى في مجالاتهم الخطابية التّي يتواصلون بها، فعدّوها إشكالا، وهذا ما دفعنا إلى طرح عدة تساؤلات منها:

الإشكالية الرئيسة :

هل يمكن التأصيل لمبادئ التّداولية في التّراث البلاغي العربيّ؟

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية إشكالات فرعية تمثلت في:

– كيف تعامل الجرجاني مع مباحث التّداولية؟

– ما النقاط المشتركة بين التّداولية والبلاغة؟

– هل قضايا التّداولية مندرجة في جميع كتب التراث البلاغي؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات وضعنا خطّة البحث التّالية:

يحتوي البحث على مقدمة وفصلين وخاتمة، حيث جاء الفصل النظري معنون ب: أبعاد التّداولية، والذّي يتكون من ثلاثة مباحث: في المبحث الأوّل الذّي يحمل عنوان: التّداولية أصول ومفاهيم تناولنا مفهوم التّداولية ونشأتها والقضايا التّي ترتكز عليها، بينما في المبحث الثّاني المعنون بـ: تفرعات التّداولية، تناولنا علاقة التّداولية بالعلوم الأخرى ودرجاتها والمهام التي تؤديها، أمّا المبحث الثالث الذي جاء تحت عنوان: مكانة التّداولية تطرقنا إلى خصائص التداولية وأهميتها.

جاء الفصل التطبيقي بعنوان: دراسة تطبيقيّة تداولية في كتاب دلائل الإعجاز، والذّي يتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول عُنون بـ: ترجمة المؤلِّف ويحتوي: اسمه الكامل، حياته، أساتذته، مؤلَّفاته، ووفاته، في حين أن المبحث الثاني كان عنوانه: التعريف بالمؤلَّف، وقد احتوى: سبب تأليف الكتاب، مضمونه، منهجه، والآراء النقدية حول كتاب دلائل الإعجاز، أما المبحث الثّالث فتضمن قضايا التّداولية في دلائل الإعجاز لـ "عبد القاهر الجرجاني".

اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي كونه يشرح ظواهر التّداولية ويفسِّرها معتمدين في ذلك على آلية التحليل، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الذّي قدَّم لنا تفصيلا حول نشأة التّداولية وأعماقها في جذور المصادر العربيّة المتمثلة في دلائل الإعجاز.

ومن المراجع التِّي اعتمدنا عليها نذكر ما يلي:

– مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب.

– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربيّ القديم.

- نعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء.

وطبعا لكل موضوع دراسات سابقة، فهوليس الأول في الدراسة، فقد نتج عن موضوعنا عدة دراسات ظهرت في شكل أطروحات دكتوراه، والبعض الآخر على شاكلة رسائل ماجستير:

أما الأطروحات فنذكر منها:

– أحمد عامر، اللّغة الشعرية بين "عبد القاهر الجرجاني" و"رومان جاكبسن"، إشراف بلحاج كاملي، أطروحة دكتوراه جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016_م2017م.

– عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التّراث اللّغوي العربيّ والدرس اللسانيّ الحديث (دراسة تأصيلية)، إشراف بلقاسم دفّه، أطروحة دكتوراه، كلية اللّغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1443هـ_ 2021م.

في حين رسائل الماجستير تمثلت في:

-راوية حباري، الوظائف التّداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو، إشراف عمار شلواي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ - 2015م.

-هاجر شريك، تجليات البعد التداولي لقضايا السماع في النحوالعربيّ، إشراف عمار ربيح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015-2016م.

لقد تعرّضنا لصعوبات خلال مسارنا في البحث وهي كالتّالي :

- تشعب الموضوع وهذا ماعرقلنا إلى الإلمام بجميع محتوياته.

- ضيق الوقت.

وحتى لا نكون ناكري الجميل نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى قائدنا ومشرفنا الذّي نوّرت بصماته بحثنا، راجين من الرحمان _ تبارك وتعالى _ أن يتقبّل جهده معنا بالجزاء وأن يثبّته على تبليغ سبل العلم النّافع.

خميس مليانة**2023/5/17**.

الفصل النظري:

أبعاد التّداولية

1- التّداولية أصول ومفاهيم:

1-1 مفهوم االتّداولية:

1-1-1 لغة:

جاء في حديث الدّعاء: " حدّثني بحديث سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– لم يتداوله بينك وبينه الرِّجال أي لم يتناقله الرِّجال وترويه واحدًا عن واحد، أنما ترويه أنت عن رسول الله–عليه الصلاة والسلام – "

وتداولنا الأمر: " أخذناه بالدُّول ". وقالوا: " دوليْكَ أي مداولة على الأمر "، قال سيبويه: " وأن شئت حملته على أنه وقع في هذه الحال ودالت الأيّام أي دارت، والله يداولها بين النّاس ".[1]

"استدلّ الأيّامَ فالدّهرُ دولُ والله يداول الأيّام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدّهر دول وعقب ونوب – وتداول الشيء بينهم . والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما "[2]

من خلال المفهومين اللّغويين يتّضح أن ا لتّداولية وردت بمعاني متعددة منها: أخذ الأمر والمداولة عليه، وتتناقله الناس فيما بينها.

1-1-2 اصطلاحا:

تعد التّداولية من المذاهب اللّسانية التِّي تدرس علاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه فهي مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية"، وهي كذلك: " الدراسة التِّي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة"[3].

---

[1] ابن منظور، " لسان العرب " ، دار الكتب العلمية ، (د ط) ، بيروت – لبنان : (د ت) ، مادة (دول)، مج 6 ، ص 530.

[2] الزمخشري ،" أساس البلاغة " ، تح: محمد باسل ،دار الكتب العلمية ،(دط) ، بيروت – لبنان :(دت) ، مادة(دول)، ص 303.

[3] ليلي كادة ، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد 1 ، المركز الجامعي بالوادي ، 1430هـ - 2009م ، ص 103 .

يفهم من هذا المفهوم أن التّداولية تعنى بالاستعمال اللّغوي، وتهتم بالتلاؤم بين التّعابير الرّمزيّة التّي ترد في السّياق المقامي .

ترجم مصطلح Pragmatic في اللّغة العربيّة بعدة كلمات فهناك: الذرائعية، والبراغماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتّخاطبيّة، والنّفعيّة، والتّبادليّة، والتّداوليّة ... إلخ لكن أفضل مصطلح في منظورنا هو"التّداولية "، إنه مصطلح شائع بين الدراسين في ميدأن الدراسات من جهة، ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى.[1]

يتّضح من هذا أن التّداولية لها مقابلات عديدة وكلها تصب في مصطلح واحد وهو التّداولية وهو الأعم والأشمل بين الدارسين.

وتعني التّداولية عند رائدها " شارل موريس " (C – M orris) في تعريف وضحّه عام 1937م، بأنها: " دراسة العلاقة بين العلامات ومفسِّريها، وبأن مفسّري العلامات كائنات حيّة، فمن الصّواب القول أنها تهتم بعملية إنتاج اللّغة وبمنتجيها وليس فقط بالنِّتاج نفسه أي اللّغة " .[2]

يتضح من التعريف أن التّداولية تشير إلى التفاعل بين أطراف العملية التواصلية، وهي تعنى بإنتاج اللّغة وتدرس طبيعة العلاقة بين منتجيها.

أما أوّل من وضع مصطلح التّداولية من العرب في مقابل مصطلح البراغماتية فهوالفيلسوف اللّغوي "طه عبد الرحمن "سنة 1970م، ويعرّفها بأنها: "دراسة اللّغة في الاستعمال، أوفي النصوص " Interaction" لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا

---

[1] جميل حمداوي ، التداوليات بين النظرية والتطبيق ، دار الريف ، ط1 ، تطوان ، الممكلة المغربية : 2019م ، ص 07 .

[2] عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللغوي العربي والدرس اللساني الحديث (دراسة تأصيلية)، إشراف بلقاسم دفّه، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 1443هـ -2021م ، ص20 .

متأصّلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللّغة بين المتكلم والمخاطب في سياق محدد، مادي واجتماعي ولغوي، وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما "[1]

إذن فالمعنى في التّداولية لا يتمثل في الكلمات وحدها بل يتمثل في استعمال اللّغة بين طرفا الخطاب ضمن سياق معين.

التّداولية هي: "مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية"، وهي كذلك: "الدراسة التّي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية "[2]. ومن أهم روادها: "جون أوستين"، "سيرل"، "بالكمورعزين" ومن العرب: "طه عبد الرحمن"[3].

يتّضح ممّا سبق أن كل هذه التعريفات تشترك في أن التّداولية تهتم بالاستعمال اللّغوي داخل سياق معين، وكل ما يحيط بالخطاب وطرفيه للوصول إلى المعنى المقصود.

1-2 نشأة اللّسانيات االتّداولية:

إن اللّسانيات التّداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التّفكير بدأت على يد "سقراط"ثم "أرسطو"ومن بعدها الرواقيّين، بيد أنها لم تظهر بصفتها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"وهي تغذيها طائفة من العلوم في مقدّمتها: الفلسفة واللّسانيات والأنثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع.[4]

---

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد – الأردن: 2015م ، ص 10 .

[2] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، تر : صابر الحباشة ، دار الحوار ، ط 1 ، سوريا : 2007م ، ص18 .

[3] إدريس مقبول ، أفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية ، عالم الكتب الحديث ، ط1، إربد . الأردن 1432هـ –2011م ،ص 09 ،10 .

[4] راوية حباري ، الوظائف التداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو ، إشراف عمار شلواي ، رسالة مجاستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 1435هـ –2015م ، ص22.

اللّسانيات التّداولية اتجاه جديد في دراسة اللّغة، يشارك في تنمية البحث فيه دارسون تجاوزوا بعض المفاهيم اللّغوية التّي سادت في الفترة الواقعة بين دروس "ديسوسير"وكتابات "تشومسكي"، وذلك أنهم ركّزوا على دراسة الأشكال الدلالية لا الدالة، واهتموا بالمقام اللّغوي، وأصبحوا ينظرون في القول ويتساءلون عن علاقة اللّغة بالكلام وجدوى التفريق بينهما، وتصنّف اللّسانيات التّداولية داخل نظام علاماتي عام، له جذوره في مشروع " بيرس" وبعض اللّغويين أمثال موريس، و" كارناب"، "بيرس" هومؤسس الحركة البراغماتية، واقترنت في الأذهان باسم وليام جيمس، بوصفها نظرية فلسفية أكثر منها قاعدة منطقية .[1]كما أنها تشكل محاولة جادة للإجابة عن جملة من أسئلة تفرض نفسها على الباحث، عجزت اللّسانيات عن الإجابة عنها، من قبيل: ماذا نصنع حين نتكلّم ؟ ماذا نقول بالضّبط حين نتكّلم؟ من يتكّلم ومع من؟ من يتكّلم ولأجل من؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أوأخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر غير الذّي كنا نريد قوله؟ ما هي استعمالات اللّغة؟ وقبل كل ذلك ما المقصود بالفلسفة التحليلية؟[2]

يفهم مما سبق التّطرق إليه أن التّداولية مصطلح جديد يحمل تفكيرًا قديما فلسفيا على يد "باركلي "، متّصلة ببعض العلوم، وتسعى من خلالها إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التّي فشلت اللّسانيات عن رفع الغموض عنها، خاصة بعد محاضرات "دي سوسير" وكتابات "تشومسكي " .

1-2-1 مفهوم االفلسفة االتحليلية :

هي " الينبوع الأول الذّي انبثقت منه نظرية أفعال الكلام، والفلسفة البراغماتية، باعتبارها فلسفلة تحليلية ونظرية في المعنى، تهتم أيضا بالجانب التحليلي للأفكار

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د ط)، القاهرة: 2003م، ص 167.

[2] راوية حباري، وظائف التداولية في مسرحيات " أحمد رضا حوحو "، ص 22.

والكلمات فهي تسعى إلى معرفة ماهوزائف وما هوحقيقي من المعاني بالاعتماد على معيار الصدق، الذّي يربط بالنجاح العملي أي لا يقصد القضية إلا بنتائجها العملية، وهذا الطرح استفادت منه التّداولية، كما أنها تقيم روابط وشيجة بين اللّغة والإدراك عن طريق بعض مباحث "علم النفس المعرفي " ومنه انبثقت " نظرية الملائمة" وباعتبار وظيفة التّداولية أنها تدرس وتعنى بالوجهة الاستدلالية للتواصل، فمن هنا تبرز إقامة العلاقة بين التّداولية وعلمي اللّغة والتواصل، سنوضح ذلك من خلال الشكل التالي .[1]

الفلسفة التحليلية:

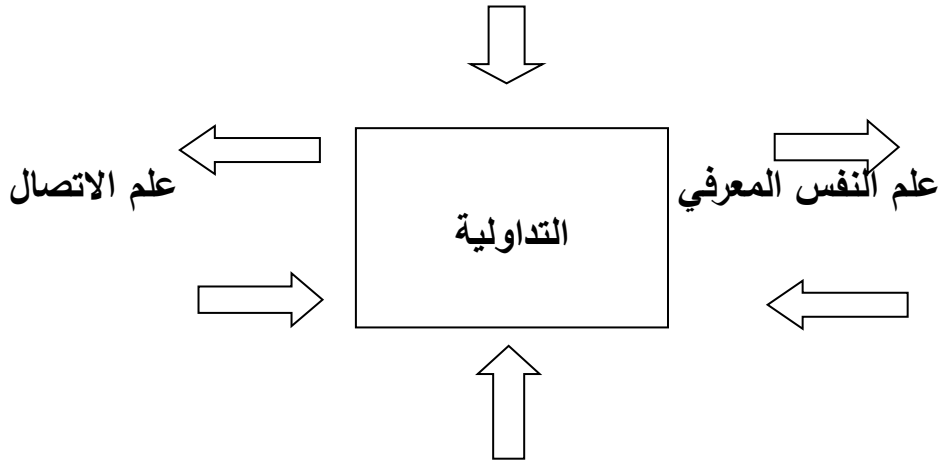

فالدرس اللّغوي التداولي يدرس المنجز اللّغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه "علم استعمال اللّغة في المقام "، واللّغة لا تؤدي وظيفتها إلا فيه باعتبار أن اللّغة الطبيعية أحد أنظمة العلامات التّي يستعملها الإنسان، قصد تحقيق هدفه، أي لتحقيق الفهم والإفهام بين أطرافه من جانب وتحقيق ما يصبوإليه هومن جانب أخر، فلا تقتصر وظيفة اللّغة على نقل الخبر فحسب، أووصف الواقع، بل إن الإنسان ينجز بها أعمالا لا يستطيع إنجازها، فما يتم التبادل به ليس وفق مصطلح "سوسير"، بل الخطاب الذّي يستلهم المعنى من الخارج.

[1] أمال بخضرة، الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج، إشراف مليكة فريحي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة عبد الحميد ين باديس، مستغانم، 2020 – 2021م ، ص35.

هذا يعني أن الفلسفة التحليلية هي القاعدة الأساسية لأفعال الكلام كونها تهتم بالمعنى، ومعيار الصدق هومن يحدد ما إذا كانت المعاني حقيقية، واللّغة لا تنجز وظيفتها إلا داخل التواصل اللّغوي .

1-2-2 فلسفة اللّغة االعادية: philosophe du langage Ordinaire

يمثل الفيلسوف النّمساوي " لودفيج فيتجنشتاين(L .wittgenstein) " (1889 . 1951) الذّي تأثّر بالفلسفة التحليلية والفلسفة العادية، وقد قام بدور هام في تطبيق المنهج الفلسفي التحليلي على اللّغة، وأسس اتجاها جديدا سماه فلسفة "اللّغة العادية " يقوم على "الحديث عن طبيعة اللّغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي"، ونجح "لودفيج فيتجنشتاين" الذّي تأثر بالفلسفة التحليلية في إسقاط الفلسفة التحليلية على اللّغة، فأسّس اتجاها جديدًا سمّاه " فلسفة اللّغة العادية " أو" الفلسفة الطبيعية " (دراسة طبيعة اللّغة وطبيعة المعنى في كلام الرجل العادي)، وأهم ما يميز فلسفة "فيتجنشتاين" التحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم، وأهم ما يميز فلسفته التحليلية بحثه في المعنى وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا ودعوته إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم.[1]

مما سبق يتّضح أن "فيتجنشتاين " هورائد فلسفة اللّغة العادية التّي جاءت نتيجة للفلسفة التحليلية، التّي تبحث في المعنى، وبهذا يؤسس لمنهج فلسفي تحليلي يقوم على اللّغة.

خلاصة القول أن التّداولية لها إرهاصاتها في أعماق الفكر الفلسفي، متصلة ببقية العلوم، وبعدها صارت تدرس اللّغة من ناحية المعنى، متجاوزة في ذلك أفكار "دي سوسير" و" تشومسكي " خاضعة للمقام، مستفيدة منه التّداولية، إلا أنها بقيت عالقة في الأذهان باسم " نظرية فلسفية ".

[1] محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) " دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ "، مكتبة الآداب ، ط 1 القاهرة : 2013م ، ص56 .

1-3 قضايا االتّداولية:

1-3-1 الافتراض االمسبق: " pré-supposition ":

في كل تواصل لسانيّ ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم. تشكِّل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.

ففي الملفوظ(1) مثلا:

(1) -أغلق النافذة

وفي الملفوظ (2)

(2)_لا تغلق النافذة .

في الملفوظين كليهما خلفية "افتراض مسبق "مضمونها أن "النافذة مفتوحة"

مثال آخر (مترجم عن الألمانية): في مقام تواصلي معين، يقول الشريك (أ) في الحوار للشريك (ب):

(3) . متزوج-كيف حال زوجتك وأولادك؟ فالافتراض المسبق الملفوظ (3) هوأن الشريك (ب) متزوج وله أولاد، وأن الشريكين (أ) و(ب) تربطهما علاقة ما تسمح بطرح هذا السؤال.

يجيب الشريك (ب) بالملفوظ (4):

أنها بخير، والأولاد في عطلة، وشكرا.

ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين الشريكين، فأن الشريك (ب)يرفض السؤال أويتجاهله، فيجيب بأحد الملفوظات الآتية: [1]

(4 أ) -لا أعرفك.

(4 . ب) -لست متزوجا.

[1] مسعود صحرواي ، التداولية عند العلماء العرب ، دار الطليعة ، ط1 ، بيروت : 2005م ، ص 31 .

4ج-لقد طلقت زوجتي "

في المثال التالي: كل أطفال أمينة في عطلة دون إثباتها بشكل صريح تفترض أن أمينة متزوجة، فحقيقة هذا الافتراض المسبق تكيف حقيقة الملفوظ الشامل الذّي يحتويه وبالتالي قولنا: "يستمر محمد في القمار تفترض أن محمدا كان يقمر سابقا، وجملة: قضيت نهاية الأسبوع في البيت تفترض أنني أملك بيتا."[1]

الكشف عن الافتراض المسبق يتم بتحويل الجملة إلى النفي أوحالة الاستفهام.

الملفوظ: كل أبناء أمينة في عطلة تحول إلى: هل كل أبناء أمينة في عطلة؟ وهل يواصل محمد في القمار؟

النفي مثلا في أن نقول: "لم أقض نهاية الأسبوع في البيت، أنها ملفوظات تحتفظ بالافتراضات المسبقة مثلما ورد في البداية، بمعنى أنني أملك بيتا، أن أمينة متزوجة، وأن محمدا كان مقامرا سابقا ".[2]

ويتبين من هذا أنه حتى يتحقق التواصل بين شريكي الخطاب يجب أن تكون الخلفية التواصلية مشتركة في إطار مقام محدد، وإلا فشل التواصل.

1-3-2 أفعال االكلام: Speech act

يعتقد المؤسس الأوّل لهذه النظرية الفيلسوف الإنجليزي" أوستين"1962م أحد رواد الفلسفة التحليلية أن : "الملفوظات لا تستخدم من أجل تحقيق الوظيفة البيانية أوالخبرية فحسب بل أنها تستخدم كذلك تؤدي دور الأفعال، التّي وضع لها " أوستين" مصطلح أدائي يتمثل في حالات التمييز الحاسمة ".

بهذا لا تصبح وظيفة اللّغة الأساسية هي إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار وإنما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأفعال التّي تصدر -ضمن معطيات مقامية -إلى أفعال

[1] حافظ إسماعيلي علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم ، التداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة ، دار كنوز المعرفة ، ط1 ، عمان : 2013م ، ص172.

[2] المرجع السابق، ص 172 .

ذات صبغة اجتماعية، كأن يقول الأستاذ مثلا لتلامذته: " لنبدأ قراءة النص"، فهذا القول يجسد بمجرد النطق به فعلا هوالمتابعة في الكتاب.

من هنا جعل "أوستين" للفعل الكلامي ثلاثة أنواع:

الفعل اللفظي (النطقي) والفعل الإنجازي (المتضمن في القول)، والفعل التأثيري الناتج عن القول، هذا وقد صبَّ اهتمامه على الفعل الإنجازي كونه صلب العملية اللّسانية كلّها، لذا فرع عنه كالآتي : [1]

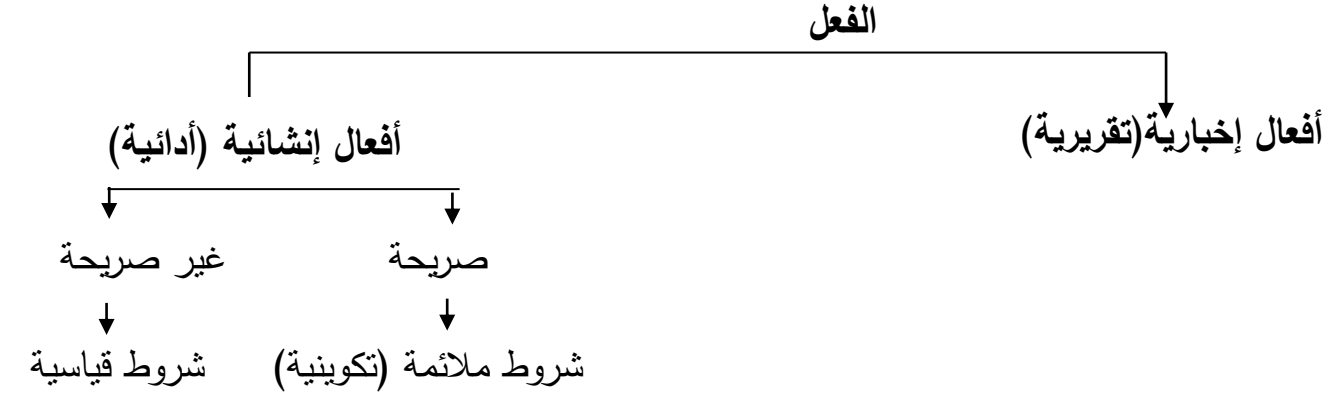

مخطط رقم 01: التقسيم الأول لـ "أوستين"

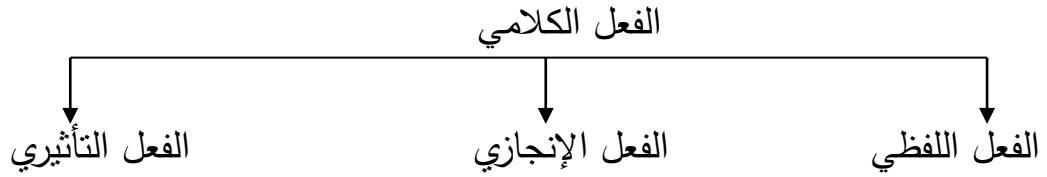

مخطط رقم 02: القسيم الثأني لـ: " أوستين"

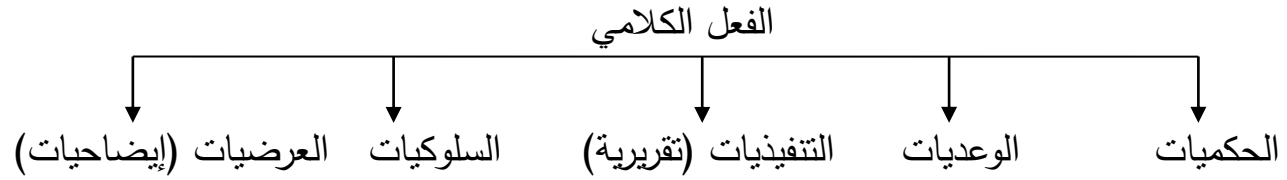

مخطط رقم 03: التقسيم الثّالث لـ: "أوستين"

يفهم من هذا أن "أوستين"جعل وظيفة اللّغة في تحويل الأفعال من أدائية مقامية إلى أفعال إنجازية تنفيذية محكمة بالسلوك، وتقسيمه للأفعال يظهر في المخطط أعلاه، الذّي

[1] هاجر شريك ، تجليات البعد التداولي لقضايا السماع في النحو العربي ، إشراف عمار ربيح ، رسالة مجاستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2015-2016م ، ص17 – 18 .

جعل فيه الفعل ضمن ثلاثة أنواع والتّي يكون فيها هذا الأخير في حالة الإخبار والإنشاء فيتحول بذلك من فعل لفظي إلى فعل إنجازي تأثيري، وهو ما وُجِّه نحوه "أوستين" جاعلا في التقسيم الثابت الفعل الكلامي ضمن خمسة تقسيمات.

وقد كان لـ "سيرل searle" الفضل الكبير في توضيح مسائل هذه النظرية، وتقديم الكثير من الإضافات لها، إذ استطاع أن يحتوي فكر أستاذه "أوستين Austin"وأن يضفي عليها طابعا تطوريا، حيث تعرف هذه النظرية معه – كما يرى بعض العلماء – مرحلة النّضج والضّبط المنهجي، إذ حاول أن " يذهب إلى أبعد مما ذهب إليه في نظرية فعل القول، وأن يدخل فيها تحليلات "فيتغنشتاينWittgenstein"و"غرايس Grice "و"ستروسن strawson"، فقال : " التكلم بلغة يعني الالتزام بشكل من السلوك محكوم بقواعد "، والتحكم بهذا السلوك يفهمه انعكاسا المتكلم قبل إنشاء أيّة معايير من شأنها التّثبت من التمييزات التّي تعرضها عناصر اللّغة، هذا النوع من العمل الذّي هوفعل القول ليس فعلا كاملا إلا في "اللّاتصييغ "(تثبت، استجوب، تحكم، وعد)... هكذا يتضمن فعل القول مسلسلا من الأعمال تتوافق مع القواعد تجعلها مكوِّنة فعلا كل أشكال السلوك.[1]

يتّضح من هذا أن "سيرل " قد استطاع أن يضيف على أفكار أستاذه "أوستين" من خلال تحليلات "فيتغنشتاين" و"غرايس " فتمكن من ضبطها منهجيا عن طريق التقيد بقواعد السلوك الذّي يفهمه المتكلم.

مما قدّمه "سيرل " أيضا أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميّز بين أربعة أقسام:

-فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي)

- الفعل القضوي (الإحالي والجملي)

[1] سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي –مقاربة تداولية . إشراف أحمد عزوز، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهران، 1432 هـ –1433 هـ الموافق ل 2011–2012م الموافق ل: 2011– 2012م، ص 126.

-الفعل الإنجازي (على نحوما فعل أوستين)

- الفعل التأثيري (على نحوما فعل أوستين)

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:

-الأخبار assesifs (تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا: التأكيدات الأفعال الحكمية.

-الأوامر directifs تحمل المخاطب على فعل معين.

-الالتزامية commissifs أفعال التعهد وهي أفعال التكليف عند "أوستين" حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

-التصريحات expressifs وهي الأفعال التمرسية عند " أوستين"، وتعبر عن حالة مع شروط صدقها.

-الإنجازيات dèclaration الإدلاءات :

تكون حين التلفظ ذاته. [1]

يظهر من هذا أن" سيرل" قد استطاع أن يقسم الفعل الكلامي إلى عدة تقسيمات وهذه الأخيرة تتفرع بدورها إلى خمسة أصناف تتحكم في أدائية أفعال الكلام.

خلاصة القول أن "سيرل "و"أوستين" كان لهما الدور الأكبر في حمل مشعل تقديم الإضافات لنظريتهما التّي استطاع فيها "سيرل" أن يضع أصنافا وأقساما تتحكم في سلوك المتكلم والتّي تخضع لقواعد وعناصر اللّغة المكونة للفعل الكلامي، وأما " أوستين " فقد ركز على وظيفة اللّغة التّي تحول الأفعال من تنفيذية إلى سلوك اجتماعي تأثيري.

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر: 2009م، ص 99 .

1-3-3 الإشاريات:

عنيت التّداولية بجوانب الخطاب ومن بين هذه الجوانب "الإشارات "التّي تعتبر أهم عناصر البراغماتية، والإشارة هي: "كل عنصر ليس به حاجة في إدراكه إلى عنصر آخر يفسره، فهي في الكلام وحدات معجمية (أسماء مفردة، وما يضارعها من المركبات)، وتشمل أخرى سابقة أولاحقة، وتتصل هذه الذوات مباشرة بالمقام من دون توسط عناصر إحالية أخرى، فهي ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيا محددا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التّي يتقاسمها طرفا التواصل".[1]

ومنه فالإشارة لا تحتاج إلى عناصر تفسرها لأنها مرتبطة بزمان ومكان وشخصيات أولية متناسبة مع المقام، وغير مستندة على إشارات أخرى متجاوزة بذلك التلفظ الذّي يكون بين طرفا الخطاب.

1-3-3-1 أنواع الإشاريات:

تنقسم الإشاريات إلى ثلاثة أنواع تتمثل في:

1-3-3-1-1 الإشاريات الشخصية:

تكون بذكر المتكلم 'أنا' والمخاطب 'أنت'.وتضمر سهولة هذه الأشكال تعقيد استعمالها، ولأجل تعلم هذه التعابير التأشيرية علينا أن نعرف أن كل شخص يواصل الانتقال من 'أنا" إلى 'أنت 'باستمرار أثناء المحادثة يمر جميع الأطفال الصغار بمرحلة من تعلمهم يكون فيها هذا التمييز إشكاليا ومربكا فتراهم ينطقون بأشياء مثل : إقرأ لك هذه القصة "بدلا من (لي)عند عرضهم عليك كتابا مفضلا.[2]

---

[1] صباح عبد الهادي كاظم ، الإشاريات في كتاب سيبويه ، مجلة كلية التربية الإسلامية ، المجلد 23 ، العدد 97 ، الجامعة المستنصرية ، 2017م ، ص 6 .

[2] جورج يول ، التداولية ، تر : قصي عتابي ، الدار العربية للعلوم ، ط1، الرباط : 1431 هـ . 20010م ، ص 28 .

يفهم من التأشير الشخصي أنه علينا أن نميز بين المتكلم (أنا) والمخاطب (أنت) حتى يسهل علينا التواصل خاصة في المراحل الأولى من العمر التِّي يكون فيها الإنسان لا يحسن التفريق بين ضمائر المتكلم والمخاطب.

1-3-3-1-2 الإشاريات الزمانية:

من أجل تحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية، وتأويل الخطاب تأويلا صحيحا، يلزم المرسل إليه أن يدرك لحظة التلفظ، فيتخذها مرجعا يحيل عليه، ويؤول مكونات التلفظ اللّغوية بناء على معرفتها، كما في خطاب صاحب المتجر التالي: -سأعود بعد ساعة .

فلا يستطيع المرسل إليه أن يتنبأ بالوقت الذّي سيعود فيه المرسل، وبغض النظر عن تحقق الوعد، فأنه يلزم معرفة لحظة التلفظ كي يبني توقعه عليها، فقد يكون التلفظ حادثا قبل عشر دقائق، أونصف ساعة، أوساعة كذا، وللتّداولية المرجع الذّي يصاحب هذه الأدوات، فأن المرسل يلجأ في خطابه إلى توظيف الإشارات الزمانية في سياق الإنتاج، وخطاب الإعلانات التجارية من أشهر الخطابات التِّي تستعمل فيها، مثل انتهزوا فرصة التخفيضات الآن.[1]

يتّضح مما سلف أنه بمجرد التلفظ بالإشارة الزمانية يتحدد لنا مرجع التنبؤ بالوقت المناسب الذّي يعرض فيه المحل التجاري سلعته أوزمن العودة، فالمرجع يستثمر في نقل المركز الإشاري إلى الإطار الزماني والمكاني الذّي يطلع فيه السامع أوالقارئ على النص.

1-3-3-1-3 الإشاريات المكانية:

يكون التأشير المكاني محمولا في كل خطاب وإن لم يتضمنه بشكل مباشر ومحدد، لأن كل خطاب أوقول يقدِّره التّداوليون ضمن ثلاثية الأبعاد التأشيرية المكانية:

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة ، ط 1 ، بيروت . لبنان : 2004 م ، ص84.

مثل: هنا، (هناك، ثم) و(وراء، أمام، فوق، تحت) و(على، في)، وبيّنوا أن التحديد الدلالي لتلك الأبعاد المكانية مرهون بالموقف الخارجي وما يدل عليه الخطاب اعتمادا على البعد المكاني للمتكلم، وهذا ما يمنحها مشروعية إسهامها في الخطاب، فقيل بشأن أسماء الإشارة ذات البعد الموقعي (هنا، هناك، هنالك، ثم)"فهنا إشارة إلى مكان قريب وهناك إشارة إلى مكان متباعد، كما في (ذاك) كذلك فإن أرادوا زيادة البعد جاؤوا باللام فقالوا : "هنالك "كما قالوا: "ذلك "وأما "ثم "فإشارة إلى المكان البعيد[1]*

مما سبق نلاحظ أن الإشارة المكانية موجودة في كل خطاب حتى لولم تتواجد بشكل صريح، وتحديد الأبعاد التّداولية يتوقف على البعد المكاني للمتكلم وما يدل عليه الخطاب، فهناك إشارة تدل على المكان القريب وأخرى تدل على الموقع البعيد.

نستنتج مما ذكرناه أنه على الرغم من تنوع الإشارات في الخطاب، إلا أنها تسهم في نجاح العملية التواصلية بين المتخاطبين تحت ظرف مقام محدد، فهي تضع المرسل ضمن حدود السياق ليتخذها مرجعا يرتكز عليه، فالتأشير يخدم النص في حدود تقيده بعناصر لغوية، وهذا ما أكسبه مكانة تداولية تكون سببا في نجاح وتطور الخطاب.

[1] حسين دزه يي دلخوش جار الله ، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين . مقاربة تداولية . مجلة زاخو ، العراق : المجلد : 3(B) ، العدد 2 ، جامعة صلاح الدين ، إقليم كردستان ، 2015 م ، ص453. 454 .

*وهناك إشاريات أخرى ثانوية تمثلت في :الإشاريات الاجتماعية والاشاريات الخطاب .

1-3-4 الاستلزام الحواري:

يعد الاستلزام الحواري من أهم المبادئ البراغماتية اللّسانية ويعني أن: "التواصل الكلامي محكوم بمبدأ عام (مبدأ التعاون) وبمسلمات حوارية وسلامة القول وقبوله من قائله وملائمته مستوى الحوار، فبعض جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات، تدل على معنى غير معنى تركيبها اللفظي "[1]

يفهم من القول أن الاستلزام الحواري خاضع لمبدأ التعاون حتى يكون الحوار ناجحا، لأنه يدل على معنى ضمني.

لمبدأ التعاون قواعد مشتقة موزعة إلى أربعة أصناف:

_منها ما يتعلق بكم الخبر هي: – لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

-لاتجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

ومنها ما يتعلق بكيف الخبر وهي:

-لا تقل ما تعلم كذبه.

-لا تقل ما ليست لك عليه بيِّنة.

ومنها ما يرتبط بعلاقة الخبر بمقتضى الحال:

-ليناسب مقالك مقامك.[2]

منها ما يتعلق بجهة الخبر:

-لتحترز من الخفاء في التعبير.

-لتحترز من الأشباه في اللفظ.

-لتتكلم بإيجاز.

-لترتب كلامك.

---

[1] محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) ، مكتبة الآداب، (د ط)، القاهرة، 2013م، ص 86 .

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت: 2000م، ص104.

إن قواعد مبدأ التعاون تنهض على أربعة أصناف مفادها أن المقال يجب أن يتلاءم مع المقام، حتى تعم الفائدة طرفي الخطاب، وهذا يتحقق بالوضوح في الكلام دون كذب وأن يكون المتكلم على دراية بما يقول.

لقد كانت نقطة البدء عند "جرايس "هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همّه إيضاح الاختلاف بين ما يقال What is said، وما يقصد What is meant فما يقال هو: "ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيّمها اللفظية face vaues " ومايقصد هو: "ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحوغير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال "، فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريحexplicit meanin ومايحمله من معنى متضمن inexplict meaning فنشأت عنده فكرة الاستلزامimplicature [1]

يتبين من هذا أن "جرايس "أراد أن يوضح الفرق بين ما يقال وما يقصد، فالأوّل يعنى باللفظ، وأما الثاني فيعنى بما يسعى إليه المتكلم وراء خطابه، وغايته في ذلك أن يصل المعنى إلى السامع باستخدام وسائل مختلفة.

نستخلص مما رأيناه في الاستلزام الحواري أن هذا الأخير يفهم محتواه الضمني من الخضوع لقواعد مبدأ التعاون، دون الخرق في أحد شروطه، فيؤدي ذلك إلى فشل عملية التواصل.

1-3-5 السياق:

يوجد في كل خطاب أطراف تتحاور وفق سياق معين، والسياق هو"عملية شاملة تستدعي كل ما يحيط بالخطاب من عناصر تساعد على ضبط المعنى، فيستغلها المتكلم باعتبارها آليات تكشف عنه، وتسهم في تأويله حتى يستطيع الوصول إلى مبتغاه من

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، مصر : 2002 م، ص 32.

مقاصد وأهداف، وتتنوع هذه المقاصد والأهداف حسب تنوع السياقات من لحظة إلى أخرى في مجرى الخطاب"[1]

يتّضح من التعريف أن السياق هومجموع الظروف المحيطة بالمتكلم والمتلقي، وهما بدورهما يتحكمان في ضبط زمام المعنى لبلوغ مقاصد وغايات معينة، وطبعا كلما تغير السياق يتغير القصد بالضرورة.

1-3-5-1 عناصر االسياق:

1-3-5-1-1 المرسل:

هوالمتكلم الذّي ينتج القول.[2]

1-3-5-1-2 المرسل إليه:

هو"الشخص الذّي يتلقى المعلومة ويؤولها، وهو المقصود بالمعلومة وقد يكون المستقبل مجرد متلقي ".[3]

1-3-5-1-3 الزمان والمكان:

هما الكشف عن الظروف التّي تتجلى فيه مرجعيتها انطلاقا من خطاب المتكلم شفويا كان أم كتابيا، بناءا على ذلك فالحديث عن علاقة المتكلم المرجعية بالسياق الذّي يدور فيه الحديث هوتحديد الزمان والمكان.[4]

نستنتج في الأخير أن عناصر السياق يجب أن تكون حاضرة في الخطاب، فبدونها يفشل المتكلم في بلوغ مقصده فلكل عنصر دور مهم في نجاح عملية الخطاب ومنه فإن السياق هومن يسيطر على عناصره ويحيط بها.

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي ، التداوليات علم استعمال اللغة ، عالم الكتب الحديث ، ط2 ، إربد . الأردن : 2014م ، ص 362 .

[2] علي آيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء : 1421هـ 2000م ، ص96.

[3] جيوفري ليتش ، مبادئ التداولية ، تر : عبد القادر قنيني ، مكتبة الطموح ، (د ط) ، المغرب: 2013م ، ص11.

[4] ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، الامل ، ط2 ، تيزي وزو : 2012م ،ص 115.

خلاصة القول أن كل هذه القضايا بمثابة المنطلق الأساسي للتّداولية، فكل من "سيرل" وأوستين " كان لهما الفضل في تصنيف أفعال الكلام مركزان في ذلك على وظيفة اللّغة، فالتّداولية تجعل من الإشاريات مرجعا لها ليستند عليه المرسل في خطابه، فقد فصل "جرايس " بين ما يقال وما يقصد " بالخضوع لقواعد مبدأ التعاون دون خرق لها، وحتى يكون الخطاب ناجحا يجب أن تكون الخلفية مشتركة بين طرفا التخاطب، وأن تربطهما علاقة تسمح لهما بالتواصل، فكل مبدأ من هذه المبادئ يتقيد بالسياق الذّي هوالمحور الرئيس المحيط بالعملية التواصلية .

2- تفرعات االتّداولية:

2-1 علاقة التّداولية بالعلوم الأخرى:

2-1-1 علاقة التّداولية بالأسلوبية:

بين التّداولية والأسلوبية أشياء مشتركة، فكلاهما منهج يبحث في المعنى لكن المناهج تختلف فيما بينها بطبيعة تحليل النصوص، فمنها "ما يعتمد القواعد اللّغوية في التحليل اللّغوي كالأسلوبية، ومنها ما يعتمد السياقات، وملابسات تتعلق بتحليل اللّغة من خلال الاستعمال الخارجي كالتّداولية ".

الأسلوبية منهج يقوم بتحليل النصوص الأدبية ويبين خواصها الفنية والجمالية، إن هذا المنهج ينظر إلى النص من الداخل وفي جمالية هذا القول أوذاك، لذا نجد أن المحلل في منهج الأسلوبية عليه أن يكون على قدر كبير من المعرفة بالتراكيب اللّغوية والخصائص الصوتية من معرفته بالحروف المهموسة والمجهورة وحروف الترقيق والتفخيم.[1]

يتّضح مما سبق أن التّداولية والأسلوبية تجمعهما روابط متقاطعة كاهتمامهما بالمعنى ولكنهما يختلفان في طريقة تحليل النصوص الأدبية ونظرتهما في جمالية القول.

[1] محمد شمخي جبر ،السور المسبحات –دراسة تداولية –إ شراف حسين خميس الملخ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة أل البيت ، إربد –الأدرن : 2015م – 2016 م ، ص 19 .

2-1-2 علاقة التداولية بالدلالة :

علم التخاطب هو" دراسة كيف يكون للقولات معان في المقامات التخاطبية " وهو بذلك يتميز عن علم الدلالة الذّي يدرس المعنى وفقا للوضع فقط وبمعزل عن السياق والمقامات التخاطبية فالأول يدرس الاستعمال والثاني يهتم بالمعنى.[1]

إن علمي الدلالة والتّخاطب يلتقيان في نقطة مشتركة وهي دراسة المعنى، إلا أن التّداولية تختص بالاستعمال اللّغوي داخل السياق، أما الدلالة فتهتم بالمعنى بمعزل عن السياق.

2-1-3 علاقة التّداولية بالحجاج:

يتميز الحجاج بالبرهان والاستدلال المنطقي كونه يتأسس على بنية الأقوال اللّغوية وتسلسلها واشتغالها داخل الخطاب وقد استفاد" دوكرو" من نظرية أفعال الكلام كما عند "سورل" و" أوستين" و" غرايس" وأضاف فعلين: فعل الاقتضاء، وفعل الحجاج.

فمثلا: أنت مرهق، إذا، فأنت في حاجة إلى الراحة.

تتضمن هذه الجملة دلالات حجاجية، فهناك الحجة أوالدليل:

(أنت مرهق) والنتيجة(أنت في حاجة إلى الراحة) والدليل على الطبيعة الحجاجية لهذه الجملة هووجود الرابط الحجاجي (إذاً) وقد يكون مضمرا، وتكون النتيجة أيضا مضمرة بدورها كأن نقول: " أنت مرهق-أنت في حاجة إلى الراحة ". وهكذا يتبين بأن الحجج اللّغوية هي سياقية تتحدد بالسياق اللّغوي، فهناك روابط حجاجية مثل: لكن، بل، إذا، إذن، حتى، كي، لام التعليل، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، تقريبا وإنما، ما

[1] محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت- لبنان: 2004م، ص13.

...إلخ، وتستتبع هذه الروابط علاقات حجاجية قائمة على الحجج والنتائج، وقد تكون هذه الروابط صريحة أومضمرة حسب السياق التداولي[1]

يتبين من هذا أن الحجاج والتّداولية تربطهما علاقة السياق اللّغوي فالحجاج يعتمد على روابط حجاجية تكون سببا في قوته أوضعفه .

2-1-4 علاقة التّداولية بالبلاغة:

يرى" ليتشleech": "أن البلاغة تداولية في صميمها إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما باستخدام وسائل محددة للتأثير "غير أن دارسي التّداولية يرون ضرورة تضييق مجال البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية فالتّداولية إذن قاسم مشترك بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية.[2]

يفهم من هذا أن التّداولية والبلاغة يجتمعان في كونهما يمارسان عملية التواصل بين المخاطب والمخاطب للتأثير فيهما بواسطة وسائل معينة فالبلاغة والتّداولية تقعان في مقام مشترك وهو الاستعمال اللّغوي.

يستخلص من كل هذه العلاقات أن التّداولية تلتقي مع علومها في منعطف واحد وهو الأداء اللّغوي، وتعد اللّغة مركز الثقل بين ثنايا هذه العلوم في دراسة المعنى، وبالتالي فهم يركزون على الاستعمال والسياق الملائم للتأثير في المستعملين خلال التواصل.

2-2- درجات التّداولية:

يرتب هنسن " Hansson"التّداولية تدريجيا كالآتي :

2-2-1 تداولية من الدرجة الأولى :

هي دراسة الرموز الإشارية أي: 'العبارات الغامضة نسقيا، عبارات معناها غامض يتنوع مرجعها نسقيا حسب ظروف استعمالها "، أي: "حسب سياق التلفظ، ما هوالسياق

[1] جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، (د ط)، المغرب: 2014م، ص 36.

[2] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان: 2012م، ص 77 .

بالنسبة للتّداولية من الدرجة الأولى؟"أنه موجودات أومحددات موجودات سياق وجودي ومرجعي : أنه المخاطبون وإحداثيات الزمان والمكان.

يعني أن عبارات تداولية الدرجة الأولى غامضة في الاستعمال والسياق بالنسبة للدرجة الأولى هوأطراف التخاطب المحكومين بالزمان والمكان.

2-2-2 التداولية من الدرجة الثانية:

"هي دراسة الطريقة التّي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة ".

السياق في التّداولية من الدرجة الثانية؟أنه السياق في معناه الموسع وهو عند "ستالنكير stalanker": كل ما يفترضه المتخاطبون أنه سياق المعلومات والمعتقدات المشتركة "[1]

يفهم من تداولية الدرجة الثانية أن السياق يرتبط بالمعلومات التّي يفرضها طرفي التخاطب داخل مقام معين.

2-2-3 تداولية من الدرجة الثّالثة :

"وهي دراسة أفعال الكلام "والتّي مفادها أن: "الأقوال المتلفظ بها ضمن وضعيات محددة لا تصف الحالة الراهنة للأشياء، بل تنجز أفعالا صريحة أوضمنية، والسياق الاجتماعي يقوم بتحديد ما أن كانت هذه الأفعال تفيد الأمر أوالنهي أوالاستفهام "[2]

يتّضح من ذلك أن تداولية الدرجة الثّالثة تختص بأفعال الكلام سواء كانت مباشرة أومستلزمة، والسياق هومن يحددها.

نستنتج مما سبق في درجات التّداولية أن السياق هومن يحدد المعلومات والأفعال التّي يتداولها طرفا الخطاب، وهذه الأفعال تكون إما ظاهرة أوضمنية داخل المقام.

---

[1] محمد زيان، تداولية الحوار، في الخطاب القرآني-حوار أهل الكتاب أنموذجا- إشراف خليفة بوجادي ،أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين ،سطيف 2، 2018م ، ص46 .

[2] نصيرة بن شريط، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، إشراف قويدر شنان، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، المسيلة، 2016م – 2017م ، ص 26 .

2-3 مهام التّداولية:

تختصر مهام التّداولية فيما يلي:

-دراسة (استعمال اللّغة) لا من حيث بنيتها، كما تفعل البنيوية، بل عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي: "باعتبارها كلاما محددا صادرا عن متكلم محدد، وموجها إلى مخاطب محدد، بلفظ محدد، في مقام تواصلي محدد، لتحقيق غرض تواصلي محدد".

- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.

- شرح أسباب فشل المعالجة اللّسانية البنيوية الصرفية في معالجة الملفوظات.

- تبيان أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر [1]

-بيان القواسم المشتركة بين الفروع المشتغلة بهذه الأنشطة (أي علم اللّغة وعلم التواصل وعلم النفس المعرفي).

-تجسيد العلاقة بين الأنشطة الإنسانية الآتية: اللّغة والتواصل والإدراك.[2]

يتّضح مما سبق أن مهمة التّداولية تكمن في دراسة اللّغة في الاستعمال داخل مقام تواصلي محدد، على عكس البنيوية التّي لم تفلح في دراسة اللفظ داخل الاستعمال.

3- مكانة االتّداولية:

3-1 خصائص االتّداولية:

اختصت التّداولية بجملة من الخصائص نحاول إدراجها على النحوالتالي :

التّداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللّغوي وموضوع البحث فيها هوتوضيح المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هوصيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

---

[1] خلف الله بن علي، التداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي، تيسمسيلت، 2015م، ص 226 .

[2] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، ط1، لندن: 2012م، ص 37

– التّداولية مجال واسع ومتشعب تجاوز التركيب والمقام إلى جوانب أخرى تلامس الحدث الكلامي.

– التّداولية لا تقتصر على جانب محدد من جوانب اللّغة، بل من الممكن أن تستوعبها جميعا.[1]

– ليس هناك وحدات تحليل خاصة بالتّداولية ولا موضوعات مترابطة .

– تدرس التّداولية اللّغة من وجهة وظيفية عامة تشمل الوظيفة المعرفية والاجتماعية والثقافية.[2]

نستخلص من هذه الخصائص أن التّداولية تختص بدراسة المعنى داخل الاستعمال اللّغوي، فهي بذلك تجاوزت المقام لتطغى على الحدث الكلامي بجميع نواحي اللّغة، دون تشابك في الموضوعات، لتتناول اللّغة في وظيفة عامة .

3-2 أهمية التّداولية:

تنبع أهمية التّداولية من محاولتها دراسة اللّغة في عالمها الحقيقي وهو الاستعمال حيث يحمل كل دال العديد من المدلولات التّي تتغير وتتلون تبعا لعناصر الرسالة (المرسل –السياق –المتلقي)، إضافة إلى عوامل أخرى ثانوية في تأثيرها، حيث تهتم التّداولية –بشكل عام –بالخطاب ومناحيه النصية: (القصد والحجاج والتضمين....)، ويركز المنهج التداولي على أسئلة هامة تعتبر الأساس الذّي يبني عليه نتائجه وهي:

–إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة وخاصة لدى الآخرين؟

[1] الطيب بوستة، تجليات الفعل التداولي في لغة نص الحديث النبوي الشريف –الاربعون النووية أنموذجا– إشراف قاسم قادة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة تيسمسيلت، 1442هـ – 2021م، ص 47.

[2] نجيب شهاب أحمد عبد المطلب، التداولية في ميزان البحث اللغوي، مجلة الجامعة العراقية، العراق، العدد 52، ج3، الجامعة العراقية، (د ت)، ص 230.

-من يتكلم ؟ وإلى من يتكلم؟ وماذا نقول عندما نتكلم؟ كيف نتكلم بشيء ونريد شيء آخر ؟[1]

تتجلى أهمية التّداولية في الكشف عن مستويات الاستعمال اللّغوي في أثناء الاتصال، بوصفها علما "يدرس اللّغة في سياق الاستعمال"[2]

يتّضح مما سلف ذكره أن التّداولية تبرز قيمتها خلال دراسة اللّغة داخل الاستعمال ومعانيها تتفاعل فيما بينها تبعا لتغير عناصر السياق ومقصد الخطاب، وهو ما زادها أهمية.

نستنتج مما ذكرناه في أهمية التّداولية أن لعلم التداول قيمة كبرى، لأنه يعنى بالاستعمال اللّغوي داخل سياق معين المحيط بنواحي الخطاب، غايته في ذلك بلوغ القصد وإيصاله السامع .

[1] جميلة يومبعي، تداولية المجاز من خلال سورة الكهف ، إشراف أحمد موساوي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2014م -2015م ، ص20 .

[2] أحمد فياض أكسم، قراءة تداولية لسانية في الإعلام والتواصل والإقناع- دراسة تطبيقية على نماذج من الخطابة السياسية في العصر الأموي- إشراف محمد إسماعيل بصل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2017م-2018م، ص 2.

خلاصة:

نستنتج من خلال ما تناولناه في الفصل النظري أن علم التّداولية بمختلف فروعه علم مترامي الأطراف، لما له من تعريفات متعددة تشترك كلها في الاستعمال اللّغوي داخل سياق معين، وكذا لما لها من بصمات في عمق التاريخ، إضافة إلى القضايا التّي تقوم عليها وتنطلق منها، والتّي جعلتها تكوّن علاقات مع بقية العلوم، وهذا ما ميزها لما تحمله من أهمية .

الفصل التطبيقي:

دراسة تطبيقية تداولية

في كتاب دلائل الإعجاز.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية تداولية في كتاب دلائل الإعجاز

1- قضايا التّداولية في دلائل الإعجاز:

إنّ المتتبع لموضوعات البلاغة العربيّة وتحليلاتها يجد فيها عناصر المقاربة التّداولية حاضرة في كل الخطابات البلاغية ومن سماتها البارزة عنصرا السياق والمقام فضلا عن المقاصد التي يستهدفها المخاطب انطلاقا من مبدأ أن لكل مقام مقال، فنجد البلاغيين العرب اهتموا بفكرة المقام ومقتضى الحال وأدرجوها ضمن ملاحظاتهم فيما ينبغي للخطيب أن يكون عليه أويراعيه من أحوال المستمعين، وهذه الفكرة وثيقة الصلة بالتداولية، هذا العلم الذي يعنى بالعلاقة بين النص وعناصر الموقف التواصلي المرتبطة بشكل منظم، وبين فكرة مقتضى الحال : [1]

كان " لعبد القاهر الجرجاني " الذي جمع بين البلاغة والنحو في كتابيه " أسرار البلاغة "دلائل الإعجاز" رأي ثابت استطاع أن يثبت به دعائم العربية ويكشف أسرارها متمثلة في نظرية النظم " فدراسته للنظم وما يتصل به تقف بكبرياء كتفا إلى كتف مع أحداث النظريات اللغوية في الغرب وتفوق معظمها في مجال فهم طرائق التركيب اللغوي " إذ جعل " النظم دليلا على الكفاءة الذهنية التي يعتمد عليها المرسل في إنجاز الخطاب بناء على المواءمة بين الكفاءة اللغوية الكامنة في الذهن وعناصر السياق الخارجي .

ربط "الجرجاني" في نظريته بين ثلاثة مفاهيم تداولية فأحاط بعناصر المقام الذّي يولد فيه كنفه المقال، فأولى عناية فائقة للعناصر التِّي يتشكل منها سياق الحال دون نأي عن قصد المتكلم للسامع، وقد بلغت لفظة "معنى " في دلائل الإعجاز من حيث دلالتهاعلى القصد والغرض حوالي اثني عشرة وخمسمائة وألف موضوعا من بينها حديثه عن آلية التقديم والتأخير التِّي لا تكون إلا لقصد واستجابة لعناصر السياق، كالتّقديم على نية

[1] دلال وشن، الملامح التداولية في الموروث العربي . دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد، العدد 7، المركز الجامعي لميلة، 2004م، ص 15.

التّأخير كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ كقولك: "منطلقٌ زيدٌ، وضرب عمرًا زيدٌ "، معلوم أن "منطلق"و"عمرًا " لم يخرجا بالتقديم عما كان عليه، من كون الخبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، والتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منها أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدّم تارة هذا على ذلك، وأخرى على ذاك، فتقول: "زيدٌ المنطلقُ " وأخرى المنطلقُ زيدٌ "، فأنت في هذا لم تقدِّم "المنطلقُ "على أن يكون متروكا على الحكم الذّي كان عليه مع التأخير[1]، فيكون خبر المبتدأ كما كان، بل على تنقله عن كونه خبرا إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تأخر " زيدًا «على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبر يتمثل ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾[الأنعام: 100] ليس بخاف أن لتقديم (الشركاء) حسنا وروعة ومأخذا من القلوب، أنت لا تجد شيئا منه أن أنت أخرت فقلت: (وجعلوا الجن شركاء الله)، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرابق والحسن الباهر، إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل، ولا تصير النفس به إلى حاصل، والسبب في أن كان ذلك كذلك ،هو أن للتقديم فائدة شريفة ومعنى جليل لاسبيل إليه مع التأخير بيانه، أن وإن كنا نرى جملة المعنى ومحصوله أنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، (الشركاء) يفيد هذا المعنى ويفيد معه معنى آخر، وهو أنه ماكان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا غير الجن .

وإذا أخر فقيل :" جعلوا الجن شركاء الله " لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الإخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، فأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن، فلا يكون في اللفظ مع تأخير(الشركاء) دليل عليه، وذلك

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شركة القدس، ط3، مصر :1413هـ . 1992م، ص 286.

أن التقدير يكون مع التقديم: أن (شركاء) مفعول أول لجعل و(لله) في موضع المفعول الثاني، ويكون (الجن) على كلام ثان، وعلى تقدير أنه كأنه قيل : "فمن جعلوا شركاء لله تعالى ؟ فقيل : (الجن). وإذا كان التقدير في (شركاء) أنه مفعول أول (لله) في موضع المفعول الثاني، وقع الإنكار على كون شركاء لله تعالى على الإطلاق، من غير اختصاص شيء دون شيء، وحصل من ذلك أن اتخاذ الشريك من غير الجن قد دخل في الإنكار دخول اتخاذه من الجن، لأن الصفة إذا ذكرت مجردة غير مجراة على شيء، كان الذي تعلق بها من النفي عاما في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة [1].

يعرض "عبد القاهر" أمثلة مختلفة مع همزة الاستفهام، تارة يليها الفعل وتارة يليها الاسم مبينا ما بينهما من دقائق لغوية، ذلك أنك إذا سألت شاعرا: "أ أنت قلت هذا الشعر؟ مقدما الضمير على الفعل كان الشك في قائل الشعر أهوالمخاطب أم غيره، أما الشعر فلاشك فيه، وإذا سألته : أقلت هذا الشعر ؟. كان الشك في الفعل وهو نظم الشعر، فالفاعل هنا لاشك فيه ، إنما الشك فيما قام به من عمل، نظمه، أولم ينظمه، وترتب على السائل أن يسأل صاحبه : أقلت شعرا قط ؟ فيكون كلامه مستقيما وصحيحا، ولوسأله: أأنت قلت شعرا قط ؟ كان قد أخطأ في سؤاله في هذا التركيب، مسلط على الشخص لا على فعله، فكان ينبغي أن لا نضيف كلمة قط، وهذا نفسه ينطبق في كل صيغة للاستفهام بالهمزة، ودائما يليها المسؤول عنه سواء في النفي أم في الاثبات.

يضع عبد القاهر لموضوع التقديم والتأخير قانونا يحدد فيه اتجاهه قائلا: " واعلم أن معك دستورا لك فيه إن تأمات استغنى عن كل ما سواه، وهو أنه لا يجوز أن يكون لنظم الكلام وترتيب أجزا ئه في الاستفهام معنى لا يكون له ذلك المعنى في الخبر، وذلك الاستفهام استخبار، والاستخبار هوطلب من المخاطب أن يخبرك، فإذا كان كذلك كان

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 287.

محالا أن يفترق الحال بين تقديم الاسم وتأخيره في الاستفهام، فيكون المعنى إذا قلت: " أزيد قام ؟ " غيره إذا قلت: " أقام زيد ؟ "، ثم لا يكون هذا الافتراق في الخبر.

ويكون قولك: " زيد قام "، و" قام زيد " سواء، ذالك أنه يؤدي إلى أن تستعمله أمرا لا سبيل فيه إلى جواب، وأن تستثبته المعنى على وجه ليس عنده عبارة يثبته لك بها على ذلك الوجه[1].

كل ما يمكن أن نستنتجه أن ظاهرة التقديم والتأخير، ظاهرة بلاغية يقتضيها ترتيب معاني الكلام، وذلك لأن التقديم والتأخير لا يأتيان للاهتمام والعناية فحسب، بل يأتيان لتحرير المعاني وضبطها، ولا يقدم ولا يؤخر إلا لغرض بلاغي معين.

وكذا النظر في الفصل والوصل الذّي عرّفه "الجرجاني " بقوله: "الوصل في الجمل عطف بعضها على بعض، والفصل ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى ".[2] مثل: أن الفاء توجب الترتيب من غير تراخ ثم توجبه مع تراخ و"أو" تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه، فإذا قلت: "أعطاني فشكرته "، ظهر بالفاء أن الشكر كان معقبا على العطاء ونسبيا عنه، وإذا قلت: " خرجت ثم خرج زيد "، أفادت "ثم " أن خروجه كان بعد خروجك وأن مهلة وقعت بينهما وإذا قلت: "يعطيك أويكسوك "، دلت "أو"على أنه يفعل واحدا منها لا بعينه." [3]

اهتم "عبد القاهر" في الوصل بالواو، إذ أنها التي يعرض الإشكال فيها دون غيرها من حروف العطف، إذ لا تفيد سوى الترابط بين المتعاطفين، وإشراك ما بعدها في الحكم

---

[1] وليد محمد مراد ، نظرية النظم ، دار الفكر ، ط1، دمشق:1983م، ص67-68.

[2] عمر بوقمرة ، ظاهرة الفصل والوصل وتطبيقاتها في الدرس البلاغي . مقاربة وصفية . مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد ، المجلد 2 ، العدد2 ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف ، 2018م ، ص77.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص224.

لما قبلها وأما غيرها من حروف العطف، فإنها تفيد إلى جانب الإشراك في الحكم معاني أخرى، فإذا عطفت بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة [1].

يعتبر الفصل والوصل المرحلة الأخيرة في عملية إنشاء الكلام، إذ يميز "الجرجاني" بين الفصل والوصل في الجمل وبين الفصل والوصل بين الكلمات داخل الجملة الواحدة. مثال ذلك في العطف في قوله تعالى: ﴿ألم ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:02] قوله : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾، بيان وتوكيد وتحقيق لقوله : "ذلك الكتاب " وزيادة تثبيت له، وبمنزلة أن تقول : "هوذلك الكتاب، هوذلك الكتاب " فتعيده مرة ثانية لتثبته، وليس يثبت الخبر غير الخبر، ولاشيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه[2].

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[البقرة: 15]، الظاهر كما لايخفى يقتضي أن يعطف على ماقبله من قوله : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[البقرة: 14]، وذلك أنه ليس بأجنبي منه، بل هونظير ما جاء معطوفا من قوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وهو خَادِعُهُمْ ﴾[النساء: 142]، وهو أن قوله : " إنما نحن مستهزؤون: حكاية عنهم أنهم قالوا، وليس بخبر من الله تعالى وقوله تعالى : " الله يستهزئ بهم "، خبر من الله تعالى أنه يجازيهم على كفرهم واستهزائهم، وإذا كان كذلك، كان العطف ممتنعا، لاستحالة أن يكون الذي هوخبر من الله تعالى، إلى كونه حكاية عنهم، وإلى أن يكونوا قد شهدوا على أنفسهم بأنهم مؤاخذون وأن الله تعالى معاقبهم عليه.

أهم قضية يطرحها "الجرجاني" في فصول الكتاب باب الحذف والقول فيه، فيناقشه ويضع الشواهد القرآنية المناسبة، فيتناول إسقاط المفعول به وما لهذا الإسقاط من فضل على سياق نص الآية القرآنية : "فإن أردت أن تزداد لهذا الأصل أعني عني وجوب أن

[1] المصدر نفسه، ص 224.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 227.

تسقط المفعول لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله لايدخلها شوب، فانظر لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص: 23-24]، ففيهما حذف المفعول في أربعة مواضع، إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون أغنامهم أومواشيهم، وامراتين تذودان غنمهما، قالتا لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما حتى يصدر الرعاء منهم[1].

يكثر في هذا الباب من الشواهد القرانية المعجزة، ويشرح التقديرات والتأويلات اللغوية مما يجعل منهجه البلاغي منهجا تطبيقيا واضحا[2].

نحوقوله تعالى : ﴿ وَلَوشَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾[الأنعام:35]، : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوشَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الأنعام:149]، فالتقدير في ذلك كله على ما ذكرت، فالأصل لوشاء أن يهديكم أجمعين لهداكم، فجيء به كذلك محذوفا .

قوله تعالى : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[الإسراء: 105]، وكذا قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُواللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾[الإخلاص: 01-02]، فمن الحسن والبهجة ومن الفخامة والنبل، ولا يخفى موضعه على بصير، وكان لوترك فيه الإظهار إلى إضمار فقيل: وبالحق أنزلناه وبه نزل، قل هوالله أحد هوالصمد، لعدمت الذي أنت وأجده الآن[3].

يعني أن "عبد القاهر الجرجاني" قد بين حسه الذوقي من خلال بيان موضع الكلمة وأهميتها التي برزت في تكرارها الذي زادها رونقا وجمالا، وأن الحذف زاد من بلاغة الإعجاز القرآني .

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص 154-156.

[2] عبد المجيد ، معلومي، دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، مجلة دعوة الحق ، العدد 343، 1920-1999م, ص 20.

[3] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 292.

الأساس العام لمفهوم الحذف ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الآداء، ويتأكد ربط هذا النسق من الآداء بطبيعة المتكلم في تحليله لقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[يوسف:82] فلوجاء هذا المعنى في غير التنزيل لا يمكن القطع بوجود الحذف، لجواز أن يكون كلام رجل مر بقرية فقد خربت وباد أهلها، فأراد أن يقول لصاحبه واعظا ومذكرا، أولنفسه متعظا ومعتبرا: سل القرية عن أهلها، وقل لها: ما صنعوا؟ على حد قولهم: سل الأرض من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك، فإنها إن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا، وذلك أمر يرجع إلى غرض المتكلم[1].

قد يرتبط هذا النسق بالصياغة الفنية ذاتها، فلزوم الحذف يكون من أجل الكلام لا من حيث غرض المتكلم به، وذلك كأن المحذوف أحد جزئي الجملة: كالمبتدأ في نحوقوله تعالى : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[يوسف:18] فلا بد من تقدير محذوف، ولا سبيل إلى أن يكون له معنى دونه، سواء كان في التنزيل أوفي غيره، فلونظرنا إلى "صبر جميل " في قول الشاعر:

يشكو إلي جملي طول السرى صبر جميل فكلانا مبتلى

وجدناه يقتضي تقدير محذوف كما في الآية، والداعي إلى ذلك أن الاسم الواحد لايفيد، والصفة والموصوف حكمهما حكم الاسم الواحد، وجميلا صفة للصبر، ونقول للرجل :

من هذا ؟ فيقول: "زيد"، يريد هوزيد، فتجد هذا الإضمار واجبا لأن الاسم الواحد لايفيد، وكيف يتصور ذلك ومدار الفائدة على إثبات أونفي وكلاهما يقتضي شيئين مثبت ومثبت له، ومنفي ومنفي عنه [2].

يتضح مما سلف أن هذه السياقات التي أورد "الجرجاني" فيها الحذف، تمثل وبدقة مفهومه النحوي للعلاقة بين الكلمات، من خلال تنسيق الجملة على أساس أهمية بعضها

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت – لبنان: 1409هـ-1988م ،ص367.

[2] محمد عبد المطلب ، البلاغة و الأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية ،ط1، القاهرة :1994م ، ص322.

وعدم أهمية بعضها الاخر، ويكون الحذف للإيجاز في الكلام ولضرورة اقتضاها قصد المتكلم، وكذلك الحال بالنسبة للشرط والجزاء نحوقولك: "إن تجلسْ أجلس، وإن جلستَ جلستُ، وأنا جالس إذا جلستَ "[1]، وإعادة ترتيب العناصر اللّغوية لم يأت جزافا، بل كان استجابة تداولية لبعض العناصر السياقية، فكل ترتيب ينطوي على قصد معين إذ يتجاوز المرسل مجرد الضم الذّي يقتضيه النحو والدلالة إلى الضم على طريقة مخصوصة وفق ما يستدعيه سياق الخطاب.

نستنتج أن السياق هوأحد أبرز مقومات التّداولية والذّي يحيط بالمقام فيه يصل المرسل إلى قصده وتحصل الفائدة لدى المرسل إليه وفق مايستدعيه سياق الحال.

لقد كان لمبحث الاستعارة مكانته في دراسة البلاغيين، وقد عرفت بقولهم: " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره المشبه وتجريه عليه"، تريد أن تقول: "رأيت رجلا هوكالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء"، فتدع ذلك وتقول: "رأيت أسدا"[2].

تفنن "عبد القاهر الجرجاني"في وصفها وبيان محاسنها بوصفها: "زائدة الفعل البياني، وآصرة الإعجاز، وفضاء الشعراء، والكتاب في الإبداع، معها تنطق الجمادات، وتتنفس الصخور، وتتحرك الطبيعة الصامتة" ويصفها أيضا بالحسن والسعة والسحر يقول: " هي أمد ميدانا وأشد افتتانا وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا، وأوسع سعة، وأبعد غورا، وأذهب نجدا في الصناعة وغورا، من أن تجمع شعبها وشعوبها وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا، وأملأ بكل مايملأ صدرا، ويمتع عقلا، ويؤنس نفسا ويوفر أنسا"، ومن القضايا الهامة التي أثارها القدامى في باب الاستعارة هل المستعار هواللفظ أوالمعنى ؟ وهو الطرح الذي ناقشه " فخر الدين الرازي" (ت 606هـ)، وانتهى إلى أن

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[2] المصدر السابق ، ص 67.

اعتبار الاستعارة صفة للفظ دون المعنى قول باطل: فالمعنى يعار أولا ثم بواسطة اللفظ لوجوه نوجزها في الآتي[1]:

– لاتتحقق الاستعارة ما إن تم نقل الاسم، مالم يتبعه نقل للمعنى تقديرا، مثل: الأعلام المنقولة، فإنك إذا سميت إنسانا بزيد أويشكر فإنه لايقال لهذه الأسامي إنها استعارة .

– لامبالغة في إطلاق الاسم المجرد عما عناه، إذا لم يكن نقل الاسم تبعا لنقل المعنى، لم يكن فيه مبالغة.

– يقال عن الشجاع: هوالأسد، وإذا أرادوا المبالغة في ذلك نقلوا عن المشبه اسم جنسه فقالوا: " ليس هوبإنسان وإنما هوأسد، وإن لم يريدوا أن يخرجوه عن جنسه " قالوا: " هوأسد في صورة إنسان، كلها شواهد تنفي كون الاستعارة مجرد نقل الاسم "، فلوكان الأمر كذلك لاستحال قولنا: " ليس بإنسان ولكنه أسد، أويقال: هوأسد ولكنه شبيه بالأسد، أويقال: هوشبيه بالأسد في صورة إنسان".

– إن القائل: رأيت أسدا، هوحكم بثبوت الأسدية له، وليس الغاية أنه صيره أسدا أوأثبت له وصف الأسدية[2].

– إن تسمية الشجاع بالأسد كان لأجل الاستعارة وهو ما تشترك فيه كل اللغات، فهواستعمال شائع يدل على أن المستعار معنى الأسد لا اسمه.

– إن ظاهر الآية في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾[الزخرف : 19]، يدل على أنهم أثبتوا للملائكة صفات الإناث، واعتقدوا وجودها فيهم، فكان أن سموهم بالبنات، وهو إثبات لصفة الأنوثة، فلا يمكن أن يكون المعنى أنهم أطلقوا عليها لفظ الإناث من دون إثبات للصفة، وهو مايفسره قوله تعالى : ﴿ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ﴾[الزخرف : 19]، فلوأن المسألة متوقفة على إجراء الاسم على الملائكة ولم يعتقدوا إثبات صفة ومعنى لاستحقوا الذم اليسير لا نعتهم بالكفر.

---

[1] صلاح الدين ملاوي ، الاستعارة في المنجز اللساني العربي –مقاربة تداولية – مجلة دراسات ، المجلد 30 ، العدد 30 ، جامعة الأغواط ، 2014م ، ص 58.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

يقسم " الجرجاني" الاستعارة من حيث الفائدة إلى قسمين :

أحدهما: أن لا يكون لنقله فائدة .

ثانيهما: أن يكون له فائدة.

وقد بدأ الحديث عن القسم الثاني لأنه كما قال: " قصير الباع، قليل الاتساع " ثم تكلم على غير المفيد الذي هوالمقصود، وموضع هذا الذي لايفيد نقله، حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضوالواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحو: وضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير، والجحفلة للفرس، وماشاكل ذلك من فروق ربما وجدت في غير لغة العرب، وربما لم توجد، فإن استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وضع له فقد استعار منه ونقله عن أصله وجاز به موضعه، وأما المفيد فقد بان باستعارته فائدة ومعنى من المعاني وغرض الأغراض، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك [1]، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض التشبيه إلا أ ن طرقه تختلف حتى تفوت النهاية كقولنا : " زيد أسد " وزيد هوالأسد"، والمراد هنا زيد شجاع كالأسد وأنه تشبيه على حد المبالغة [2].

وتقسم الاستعارة أيضا بحسب حضور عناصر التشبيه إلى:

الاستعارة التصريحية: وهي التي يحضر فيها المشبه به ويحذف المشبه من السياق، من شواهدها قوله تعالى ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[إبراهيم: 1] فالظلمات هي الضلال والنور هوالهدى .

الاستعارة المكنية: وهي أن تذكر المشبه به مع الإبقاء على قرينة دالة على المشبه به نحو: إذا أصبحت بيد الشمال زمامها، حيث ذكر المشبه " الشمال " وحذف المشبه به " الجواد الكريم "، وذكرت قرينة دالة على المشبه به " اليد[3].

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، ص 24.

[2] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 68.

[3] صلاح الدين مالاوي ، الاستعارة في المنجز اللساني العربي –مقاربة تداولية– ص 60.

يميز " الجرجاني " في دلائله بين حمل العبارة اللّغوية على ظاهرها وحملها على المجاز، وتوضيحا للفكرة يسوق "عبد القاهر " قوله تعالى: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[مريم: 4]، أن المعلوم أن اشتعل للشيب في المعنى المستلزم وإن كان هوالرأس في اللفظ، فلوغيرنا الجملة وأسندنا اللفظ إلى الشيء صراحة لقلنا : " اشتعل شيب الرأس والشيب في الرأس"، وتفقد الجملة حسنها وفخامتها وروعتها. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾[القمر : 12]، التفجير للعيون في المعنى، وأوقع على الأرض في اللفظ، كما أسند هناك الاشتعال إلى الرأس، وقد حصل بذلك من معنى الشمول ها هنا، مثل الذّي حصل هناك، وذلك أنه قد أفاد أن الأرض قد صارت عيونا كلها، وأن الماء كان يغور من كل مكان فيها، ولوأجري اللفظ على ظاهره فقيل: "وفجرنا عيون الأرض أوللعيون في الأرض"، لم يفد ذلك عليه، ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون مفترقة في الأرض وتبجس من أماكن منها[1].

الاستلزام عند "الجرجاني " هو معنى المعنى، قال: " أن المعنى هوالمفهوم من ظاهر اللفظ، أما المعنى فهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"وهذا ما ذكره "غرايس " عند تحديده لمفهوم الاستلزام الحواري: " بأن معنى الكلام يستلزم معنى آخر غير المعنى الصريح" [2]، وقد كان معظم اللغويون العرب القدماء " كابن جني "، و" الجرجاني"، و" وابن خلدون"، و" السكاكي" يربطون اللغة أثناء تعريفها، بالغرض من استعمالها ، وينظرون إلى الأغراض بوصفها أساس كل كلام، يقول " الجرجاني": " وجملة الأمر أن الخبر، وجميع الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض "، ويضيف " والناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده"، وبهذا، ركز العلماء العرب على القصد من الكلام، وهو ما ذهب إليه "غرايس" من خلال

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص 101- 102.

[2] - سليم حداد ، القصد مفاهيمه وأنواعه عند العلماء العرب القدامى ، مجلة الخليل في علوم اللسان ، المجلد 1، العدد1، جلمعة 20 أوت 1955م ، سكيكدة ، 2021م ، ص68.

نظرية المحادثة، التي تحدث عنها في مقاله المنشور سنة 1975 (منطق المحادثة)، والتي أشار من خلالها إلى أن كل محادثة من ورائها نية (قصد)، يريد المتكلم إيصالها إلى المخاطب، وقد حدد كيفية الوصول إلى المقصد من الكلام بالاستعانة بمقام الكلام، ولم يهتم اللغويون العرب القدماء بدراسة اللغة فقط، وإنما اهتموا كذلك بالمتكلم وأكدوا على أهميته في إنجاز الخطاب، ومن أقوى مظاهر اهتمامهم بالمتكلم خطاباته وطاقاته وقدراته اللغوية، فقد تحدثوا عن ثلاثة أنماط من القدرة وهي كالآتي :

–قدرة لسانية: وتعني " معرفة المدلولات معرفة قائمة في النفوس بصورة سابقة عن وضع الألفاظ الدالة عليها، ودليل ذلك يقول " الجرجاني" : " أنا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة، إنما وضعت ليعرف بها معانيها في أنفسها، لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالته، وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرف بها، حتى كأنهم لم يكونوا قالوا : " رجل" و" فرس " و"دار " لما كان يكون لنا علم بهذه الأجناس.

–قدرة لغوية : " وهي المتعلقة بمعرفة قواعد لغة محددة، إلا أن هذه المعرفة تستلزم القدرة السابقة، إذ المتكلم " لا يكون متكلما حتى يستعمل أوضاع لغة على ما وضعت عليه."

– قدرة خطابية: " وهي التي تمكن المتكلم من إنجاز خطابه وتنظيمه تبعا لمتطلبات المقام، وفقا للمرامي التي يريد بلوغها، وغالبا ما كانوا يحيلون على هذه المعرفة ب" الفصاحة " و" البلاغة " وعلى اعتبار أن الفصاحة عبارة عن " مزية هي بالمتكلم دون واضعي اللغة "، فإن هذه القدرة تستلزم معرفة نسق اللغة التي هي مادتها،

فقد تحدث اللغويون العرب عن القدرة في الكلام، مثلما تحدث عنها التداوليون الغربيون، الذين اهتموا بالمتكلم وقدرته في إنجاز الخطاب وتحقيق الهدف منه خلال التواصل، مع مراعاة المقام، فلكل مقام مقال، ولكل حادث حديث ..[1]

[1] سليم حداد، القصد مفاهيمه وأنواعه عند العلماء العرب القدامى، ص 69.

يقصد بالوضع اللغوي : " دلالة المفردة على معناها الذي اصطلح عليه الواضعون " فقد عرفه " الجرجاني " بأنه: "وضع اللفظ إزاء المعنى " وتبعه في هذا التعريف" التهانوي": " فالمعنى الوضعي هو المعنى الذي تواضع عليه حكماء اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي، فهوكل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، وعن طريق المجاز نحرر المعنى ونطلق سراحه من قيد التواضع ونصعد المعاني ونرتقي بها من عالمها المادي المحدود والمحسوس إلى عالمها الإيجابي والروحي فهوالمجاوزة والاتساع المحض، ولايمكن حصول ذلك الاتساع والإطلاق إلا إذا تجاوزنا الحكم الوضعي إلى حكم اللفظة بقوانين الاستعمال "، وهذا ما تقوم عليه التداولية فهي تدرس اللغة في حيز الاستعمال – كما في المجاز– وذلك أن مقاصد المتخاطبين لايمثلها الوضع اللغوي المجرد فقط ولايمكن الوصول إليها إلا من فهم اللغة في سياق الاستعمال المتجدد بتجدد مقاصد المتكلمين يستند فيه المخاطبون إلى الوضع اللغوي، ويتجاوزونه تلبية لمقاصدهم وأغراضهم الدلالية[1] وهذا يقوم عليه المجاز أيضا فلو تأملنا قول البلاغيين في معنى كلمة "يد" في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اَلذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اَللَّهَ يَدُ اُللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِۖ وَمَنَ اَوْفيٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهِ اِللَّهَ فَسَنُوتِيهِ أَجْراً عَظِيما ﴾ [الفتح: 10]

وكيف أنهم تجاوزوا بمعنى " اليد" التي بمعنى الجارحة إلى معان أخرى كالنعمة والقوة نجد أنهم يركزون على المعنى الاستعمالي فيقولون: " إن اليد تقع للنعمة وأصلها الجارحة لأجل أن تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها وكذلك الحكم إذا أريد باليد القوة والقدرة لأن القدرة أثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والأخذ والمنع والجذب والضرب والقطع، وعليه تجاوز اللفظ معناه الحقيقي الذي هو

[1] هاشم حسين عودة ، التداولية والمجاز –دراسة ابستمولوجيا – مجلة آداب ذي قار ، المجلد 2 ، العدد 5 ، جامعة البصرة ، 2012م ، ص264 .

الجارحة إلى هذه المعاني جميعا اعتمادا على لغة الاستعمال والسياق الذي أتت كلمة يد يمنعها من أن تدل على اليد حقيقة بل يصرفها إلى دلالة أخرى وهي النصرة والتأييد وعليه فالتداولية والمجاز في تفسير هذه النصوص يلتقيان في أمرين :

-إنهما يبنيان على المعنى الأصلي أوالوضعي إلا أنه ليس المقصود

- إنهما يجتازان المعنى الحرفي ويعتمدان على السياق في تحديد معنى اللفظة .

يميز اللغويون العرب والبلاغيون منهم بصفة خاصة في استعمال العبارات اللغوية بين ما يسمونه بالاستعمال على وجه الحقيقة والاستعمال على غير وجه الحقيقة أي اعتبار بعض الأبنية أصولا تستخرج منها أبنية فروع وإن نقطة الفصل بين المعنيين الصريح والمستلزم أن الأول تدل عليه العبارة بلفظها، والثاني تدل عليه العبارة باستعمالها في موقف تواصلي معين، فما طبيعة القواعد المتحكمة في هذه العملية ؟[1] وهل في دراسات القدامى ما يوحي أنهم عرفوا أنهم عرفوا الظاهرة ولم يتغافلوا فيما أقاموه عن التمثيل للبعد التداولي للغة ؟، وقد برع " الجرجاني " في علوم اللغة، فهو" يمثل خلاصة ما أنتجه الفكر العربي "، فمنظومته الفكرية لا تقف عند التركيب فحصا دقيقا، لما يتميز به شمول للعمليات الدلالية والمقامية الراجعة إلى اختيارات المتكلم وظروف إبلاغه، " فالجرجاني" يميز في دلائله بين حمل العبارة اللغوية على ظاهرها وحملها على المجاز، إذ يمكن أن تدل على غير معناها اللفظي، فيتحدد معناها حينئذ من طريق التأويل (التفسير) نقف على أمثلة في فصل عنوانه " في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره "

مثل:

- هوطويل النجاد: يريدون طويل القامة .

-كثير الرماد: يريدون رجلا كريما .

[1] - ليلى كادة ، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التراث اللساني العربي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد1، المركز الجامعي ، الوادي ، ص 107.

-نؤوم الضحى: يريدون امرأة مترفة.

وقد أردف " الجرجاني " هذه الأمثلة بقوله : " فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود وأن يكون إذا كان – أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى.[1]

يفهم مما سلف أن الاستلزام الحواري يقف على معنيين صريح ومستلزم، وكلامها يقعان في موقف تواصلي معين، فالأول يدل على اللفظ والثاني يدل على المعنى، فإذا كان "جرايس" يعتمد مقولة الخروج عن قواعد الحوار كآلية يتحول من خلالها التركيب من معناه الحرفي إلى معناه المستلزم، فإن " عبد القاهر" يفرق بين تراكيب تخرج عن دلالتها الحرفية ولا يحتاج خروجها إلى أن تخرق إليه سترا وتعمل تأملا وفكرا .

نجد في البلاغة العربيّة أسسا لظاهرة الأفعال الكلامية التّي تعرف بأنها: " كل معنى يفسد أويؤدي وظيفة ما، فيتحصل من استعمال اللّغة في مستوياتها كافة "، التّي تظهر في الخروج عن مقتضى الظاهر التّي يدخل فيها جل أبواب علم المعاني، كما تتكشف في ظاهرة (مخالفة الألفاظ الوضع) التّي تدخل فيها الأشكال المجازية من علم البيان، كذلك في بعض المحسنات البديعية كالمبالغة، والمدح بما يشبه الذم [2]، فإن "عبد القاهر " قد بين بأن المعنى له وظيفة يؤديها تظهر من خلال مستويات اللّغة .

[1] - المرجع السابق، ص 107

[2] عامر خليل الجراح، الإجراءات التداولية التأثيرية في التراث البلاغي العربي بين التأويل والحجاج والإنجاز، دار سنابل، ط1، تركيا: 1441هـ – 2019م، ص 187.

وظف "الجرجاني " أسلوب الأمر في خطابه في فعل كلامي صريح هو"اعلم" حيث يوجهه للمرسل إليه أولمخاطبه قصد التمعن في ما أتى به وكذا النظر في ما هوسائد، فيقول مثلا : " واعلم أنك تجد هؤلاء الذّين يشكون فيما قلناه، تجري على ألسنتهم ألفاظ وعبارات لا يصح لها معنى سوى توخي معاني النحووأحكامه فيما بين الكلم ثم تراهم لا يعلمونا ذلك ". فهوقد استعمل أسلوب الأمر في الفعل "اعلم " ليخرج به عن دلالة الأمر إلى قصد إعمال الذهن عند المرسل إليه وتعزيز الحكم له، ليستعمله "الجرجاني " كمكون حجاجي يعرض من خلاله الفكرة ويشرحها بتمعن، موجها إياها نحومستقبل الخطاب، فإذا أريد إخراج الفعل من المعنى التعبيري إلى القوة الإنجازية التّي يوحي إليها فإننا سنستند إلى ما ذهب إليه "أوستين " و"سورل "، بأن المقاصد هي مركز التفريق بين المعنى التعبيري والنتيجة التّي يقصد المرسل نقلها، وهو ما جعلهم يبحثون عن الطريق التّي يبحث عنها المرسل لنقل مقاصده .[1]إلى المرسل إليه، وذلك بكل من الرسائل التعبيرية والغرضية فالتلفظ دون قصد هو ما يوازي الفعل التعبيري عند "أوستين "، لأن المرسل ينطق ملفوظات ذات معان معجمية وصرفية منتظمة نحويا، إلا أنها لا تحمل إنجاز فعل معين مرتبط بقصد المرسل لهذا يؤكد " جاك موشلر" و" آن روبول " أن نظرية أفعال الكلام تقوم أساسا على مفهومين هما " القصدية والمواضعة "، فالمقاصد هي التي تنشئ الأصوات والجمل، ودون المقاصد تصبح الجمل وإن شئت الخطاب مجرد متواليات جملية حاملة لدلالات صوتية معجمية بمعزل عن القصد الذي يبتغيه المتكلم، وهو أمر مرتبط بالإرادة إرادة التلفظ مع وجود قصد وراءه.

إن علماء العربية قسموا الخبر والإنشاء تقسيما تفصيليا آخر، فأقروا أن الخبر ثلاثة أصناف راعوا من خلالها حال السامع وقدراته العقلية والإدراكية ومقام التخاطب، أولها

[1] حامدة ثقبايث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، إشراف ذهبية حمو الحاج، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م، ص 47.

الضرب الابتدائي حيث يكون السلامع خالي الذهن من الحكم فيلقي إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد، وثانيها الطلبي حيث يكون المخاطب شاكا فيه فيؤكد الخبر حتى يتمكن في نفسه، وآخرها الإنكاري عندما ينكر السامع حكم الخبر حيث يؤكد له بمؤكد أوأكثر حسب درجة إنكاره، وفي هذه الأضرب الثلاثة بعد تداولي يمكن أن نكتشفه في جواب "أبي العباس" الشارح لهذه الأضرب حين سأله "الكندي" عن الحشوفي كلام العرب فهم يقولون: " عبد الله قائم "، ثم إن عبد الله لقائم، ورأى أن الألفاظ متكررة والمعنى واحد فأجابه: " أن المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، وأن الجملة الأولى إخبار عن قيام عبد الله، والثانية جواب عن سؤال سائل، والثالثة جواب عن إنكار منكر قيامه، فتكررت الألفاظ لتكرر المعاني واختلفت لاختلاف حال السامع ومراعاة المتكلم تلك الحال، وهذا شبيه بما فعله " سيرل" حين أقر أن الفرق بين جمل كهذه يكمن في درجة الشدة المتضمنة في القول، إذ يمكن أن تتماثل جملتان أوأكثر في الغرض المتضمن في القول ولكنهما تختلفان في القوة الإنجازية، التي يمكن أن تقوى أوتضعف بأساليب منها: حروف المعاني في اللغة العربية[1].

ينقسم الإنشاء إلى قسمين: إنشاء طلبي – وإنشاء غير طلبي، فلإنشاء غير الطلبي: مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، و(التعجب، والرجاء وكذا رُبَّ ولعل، وكم الخبرية " ولا دخل لهذا القسم في علم المعاني " الإنشاء الطلبي: وهو الذّي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب ويكون بخمسة أشياء: الأمر، والنهي، والاستفهام، ولتمني والنداء.[2]

وكل هذه الأساليب تمثل أفعالا كلامية خاصة الأفعال المتضمنة في القول وهي أهم نقطة يركز عليها التداوليون العرب، وقد ألح " أوستين " في محاضراته الأولى من كتابة

[1] - دلال واشن، الملامح التداولية في الموروث العربي – دراسة في عينات تراثية – ص 16.

[2] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، (د، ط)، بيروت :(د ت) ، ص 70.

كيف ننجز الأشياء بالكلام "على أن القول النموذجي الذّي يحصل به الفعل الكلامي هوهذا (يسمى بألفاظ العقود في تراثنا)، وأن ما عداه من الأفعال المتضمنة في القول قد جاءت لاحقا بتوسيع النظرية وتعميقها على يد "سورل "[1]

مما سبق يتبين أن "الجرجاني " قد استعمل الفعل الكلامي ليرى مدى تأثيره على متلقيه استنادا على ما ذهب إليه كل من "أوستين " و"سورل " في التمييز بين المعنى التعبيري وما يقصده المرسل.

يؤدي الخبر أغراضا متنوعة، فإذا قصد المرسل إفادة المخاطب بخبر يجهله، سمي الخبر حينها (فائدة الخبر) وإذا قصد المرسل إفادة المخاطب على أن المتكلم عالم بالحكم على اعتبار أن السامع على علم بمضمون الخبر – سمي الخبر حينها (لازم الفائدة) – غير أن الخط الفاصل بينهما بعد تداولي يقوم على أساس الافتراض المسبق بين المرسل والمتلقي، فالافتراض المسبق له بالغ الأهمية في عميلة التواصل، وإنجاز الأفعال اللّغوية، بحيث يتم افتراض وجود أساس سابق لدى المتلقي يعتمد عليهم المرسل في بناء خطابه، إذن فالخلفية المشتركة بين المرسل والمتلقي تلعب دورا في بناء أنواع الخبر وأغراضه، هذا البعد التداولي (الافتراض المسبق) من الأبعاد التِّي انبنى عليها صرح النظرية التّداولية المعاصرة.

ومن القضايا البلاغية التِّي اشتملت على أبعاد التّداولية في مضمونها قضية "أضرب الخبر "، فقد قالت العرب: "زيد منطلق " كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقا كان، لا من زيد ولا عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء – وإذا قلت: " زيد منطلق " كان

[1] محمد الفاتح بن بوفلجة، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم . مغاربة في أليات الحجاج وبلاغة الإقناع . إشراف غروسي قادة ، أ طروحة دكتوراه جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ،2018–2019م ص 72 .

كلامك مع من عرف أن انطلاقا كان، إما من زيد وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد دون غيره[1]

يقوم الاستفهام في خطاب " الجرجاني "بوظيفة تركيز الحوار على الموضوع المقصود، وهو هنا إشارة إلى تسخير الاستفهام القصد من الخطاب، فهويقوم بمثابة معادل موضوعي في ذهن المرسل لما يدور من تساؤلات في ذهن المرسل إليه، وهو ما توخاه "الجرجاني " في عرضه إذ يبني حجته بتساؤلات يفترضها مسبقا، وذلك الافتراض متعلق بتقدير "عبد القاهر" لتعليقات المتلقي.

ومثال ذلك في خطاب "عبد القاهر" إذ يقول: " وهل يقع في وهم وأن جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، لأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة وتلك غريبة، أوأن تكون حروف هذه أخف وامتزاجها أحسن، ومما يكد اللسان أبعاد؟ وهل تجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها؟

وهو في هذا الكلام لا ينتظر إجابة من المستفهم، وإنما لحصول التوجيه في مخاطبه قصد النظر في المسائل التِّي عرضها عليه، وهي متصلة بخدمة القصد الذّي أراده، وهو في هذا المقام يتمثلفي الانتصار لأهمية النظم في الكلم، وأنه به تتحقق الفصاحة في الخطاب عامة[2]

[1] محمد شداد، أفعال الكلام بين الدرس التداولي الحديث و التراث البلاغي العربي، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد12، العدد 1،جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019م، ص09.

[2] حامدة ثقبايث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص47.

يفهم من هذا أن الإفادة مبدأ مشترك بين الدرس التداولي والتّراث البلاغي العربيّ، فالافتراض المسبق من المرتكزات المهمة للتداولية في عملية التواصل، بحيث يكون للمخاطب وجود نظرة سابقة يعتمد عليها المخاطب في رسم خطابه.

يعتبر الحجاج من بين الأساليب الإقناعية التّي استعملها "الجرجاني " في دلائل الإعجاز، وهاهويتوجه بأسلوب تحد نحوالمشككين في نبوة وصدق محمد – صلى الله عليه وسلم – وفي عربيته فاتهموه بالساحر، فيقول –عليه الصلاة والسلام–"وحجَّتي أن الله تعالى قد أنزل عليَّ كتابا عربيا مبينا، تعرفون ألفاظه، وتفهمون معانيه، إلا أنكم لا تقدرون على أن تأتوا بمثله، ولا بعشر سور منه، ولا بسورة واحدة، ولوجاهدتم جهدكم، واجتمع معكم الجن والإنس".

كما أن "عبد القاهر " قد وقف أمام كل من يطعن في نظم وبيان القرآن الكريم، وأن النقص قد اعترى فصاحتهم، وتراجع بهم الحال في الفصاحة والبديع لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : 88] [1]

وكل هذه أدلة وبراهين استخدمها "الجرجاني " ليبين من خلالها قضية الإعجاز القرآني التّي كانت بارزة في الخطاب البلاغي العربيّ، ويبين كذلك أنه بالرغم من أن العرب كانوا أقحاحا إلا أن النبي –صلوات ربِّي عليه – كان أفصحهم.

انطلق "عبد القاهر الجرجاني" في كتابه الدلائل من دفاعه وحجاجه عن الشعر العربيّ، الذّي يمثل أحد رموز الثقافة العربيّة ومصدرا من مصادر الاحتجاج، وقد أراد من وراء ذلك التنويه ببلاغة النظم القرآني وكشف إعجازه، انطلاقا من الشعر العربيّ، بعده معينا يفسر ما يرد في القرآن الكريم من مفردات غريبة وأساليب وصور، فكان أول ما بدأ

[1] ينظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 579.

به كتابه فصل عقده للرّد على أولئك الذّين زهدوا في الشعر وروايته وذموا الاشتغال به، سماه فصل في الكلام على من زهد في رواية الشعر وحفظه، وذم الاشتغال بعلمه وتتبعه، حيث عرض حجج أصحاب ذم الشعر متخذّا من الجهاز الحجاجي للمناظرة وسيلة حجاجية للرّد على أقوالهم فنراه يقدّم رأيهم وحججهم في ذم الشعر، من قبل أن فيه سحفا وهزلا وسبّا وكذبا وباطلا، ثم يعقب " عبد القاهر" على هذا الادعاء مفندا تلك المزاعم عن طريق استدلاله بالأحاديث النبوية التّي تبين فضل الشعر وسماعه واستشهد من ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم– " إنَّ من الشِّعر لحكمة" ويبدو" عبد القاهر" في حجاجه ودفاعه عن الشعر متأثرا بأساليب الحجاج المتعارف عليها منذ القديم القائمة على عرض الدعوى ثم الاعتراض عليها، وهو ما نلمحه ضمن كتابه، فنجده مثلا يقول: فإن قال ،قيل لهم، وقالو... قلنا لهم".[1]

يتوجه " عبد القاهر " بخطابه نحوخصمه بأسلوب تحد، ومجاراة له على الإتيان بالنقيض الصائب، إن كان ما أتى به " الجرجاني " غير صائب، فهويتحدى الخصم ويستفزه، وهو ما نجده نابعا من ثقته بما يصبوا إليه، في إثبات فساد ما يدعيه الخصم لهذا أوكل الحجة والبرهان لرأيه، وتحديه هذا وضع له حقلا للممارسة والتجلي ألا وهو كتاب " دلائل الإعجاز "، والذي صب فيه رصيده الفكري الداحض بالحجة المقنعة لرأي الخصم، وقد ابتغى " عبد القاهر " من خطابه ومقاصده إخلاص النية أولا لله، والتوكل عليه، واستعاذ من ادعاء العلم فيقول: " ونعوذ به من أن ندعي العلم بشيء لا نعلمه، وأن نكون ممن يغره الكاذب من الثناء، وينخدع للمتجوز في الإطراء، وأن يكون سبيلنا

[1]نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي–دراسة تقابلية مقارنة–إشراف خليفة بوجادي ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة لمين دباغين، سطيف 2، 2015–2016م، ص 291.

سبيل من يعجبه أن يجادل بالباطل، ويموه على السامع، ولا يبالي إذا راج القول أن يكون قد خلط فيه، ولم يسدد في معانيه "[1].

خلاصة القول أنّ "عبد القاهر " أراد أن يبلغ مقصده من وراء خطابه، وهو أن يترك أثرا بليغا في نفس متلقيه، وهو مازاد دلائله علوا ورفعة بين كتب التّراث العربيّ.

من خلال التطبيق لقضايا التّداولية وجدنا أن التداولية لها بصمات في أعماق الدرس البلاغي، وهذا ما لمسناه في كتاب دلائل الإعجاز لـ"عبد القاهر الجرجاني"، حيث استطاع هذا الأخير أن يبين أوجه التشابه بين التداولية والبلاغة العربية المتمثلة في الاستعمال اللغوي الخاضع لمقتضى الحال، وتوفر عناصر السياق حتى يكون الخطاب ناجحا.

[1] - حامدة ثقبايث، قضايا التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ص ص 48-49.

خلاصة:

نستخلص مما سبق ذكره في الفصل التطبيقي أن "عبد القاهر الجرجاني" كان له الدور الأكبر في ريادة علم البلاغة، لما قدمه له من خدمات ساهمت في خدمة العربيّة عامة والقرآن الكريم خاصة، وهذا ما جعل النقاد يحتفون بإنجازاته.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لموضوع : " أصول الفكر التداولي في التّراث البلاغي العربيّ "، سعينا إلى كشف إرهاصات البحث التداولي في أعماق كتب التّراث العربيّ خاصة كتاب دلائل الإعجاز، والتّي تظهر في النتائج التّالية:

– حصر " أوستين "الفعل الكلامي ضمن وظيفة اللّغة التّي تحول الفعل من لفظي مقامي إلى إنجازي تنفيذي .

– استطاع " سيرل " أن يضيف على أفكار أستاذه " أوستين" فقسم الفعل إلى تقسيمات تقيد أدائية الفعل الكلامي .

– تتجسد أهمية الإشاريات في كونها تساهم في نجاح العملية التواصلية، وباعتبارها مرجعا أساسيا يعود إليه المرسل لأنه مقيد بالسياق .

– تتلخص مهمة التّداولية في كونها قد تمكنت من ربط اللفظ داخل الاستعمال خلاف للبنيوية التّي سعت إلى قطع الصلة بين اللفظ ومستعمليه.

– قضايا التّداولية من المسلمات الحقيقية التّي مست بأصولها في خبايا التّراثالعربيّ، فكل من التّداولية والبلاغة يجمعهما الإستعمال اللّغوي المتعلق بالمقام، والذّي يحيط بعناصر الخطاب بمراعاة قصد المرسل وتحصيل الفائدة لدى المرسل إليه وفق المعنى المقصود.

– من خلال المجاز يتبين المعنى الصريح للعبارة من معناها المتضمن، وهذا ما أوضحه الجرجاني في أنتقال من المعنى إلى معنى المعنى، فالأول متعلق باللفظ أما الثاني متعلق بما وراء المعنى، وهذه النقطة ركز عليها " عبد القاهر" في خطابه.

– اعتبر "الجرجاني " المتكلم هوالمسؤول الأول والأخير عن نجاح الخطاب باستخدامه لأساليب إقناعية مناسبة تؤثر في الخطاب، والمقام هوالرابط المشترك بين طرفي التواصل، وهو ما يعرف عند البلاغين بمطابقة مقتضى الحال .

– يعتمد المرسل في بناء خطابه على أساس وجود خلفية مسبقة لدى المرسل إليه، ومنه فإن الافتراض المسبق دور في أنواع الخبر وأغراضه .

– استخدم " عبد القاهر" في دلائل الإعجاز حججا اقناعية وقف بها في وجه الخصم، وتحديه له من خلال بيان دقة القرآن الكريم في الإعجاز، وهذا ما بسطه في نظرية النظم

– بين " الجرجاني" دلائله أن العرب قد تراجع بهم الحال في البلاغة والبيان، وأنالقرآن قد قضى على فصاحتهم بحسن نظمه ومزيته.

– خطاب الدلائل مجمله يدور حول فكرة واحدة، وهي نظرية النظم التِّي ارتبطت بتبيان أوجه الاعجاز القرآني وكذا بلاغته وفصاحته بعيدا عن الصرفة التِّي سادت عند العرب.

– الحجاج هوعنصر فعال في خدمة النص القرآني، فيه تحدى" الجرجاني " العرب المشككين في فصاحة ونبوة الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أسلوب اقناع واثبات على جودة وحسن رصف ألفاظ القرآن الكريم.

– استخدم " الجرجاني " فعل الكلام كعنصر حجاجي ليشرح فكرته ويبسطها، فاستند كل من "أوستين " و" سيرل" على أفكاره في تبيان قصد المتكلم من خطابه، وبلوغ غايته وهي إيصال المعنى إلى المستقبل، فيساهم في نجاح عملية التواصل.

– تمثل أساليب الإنشاء بنوعيها أفعالا كلامية، تخرج من معناها الصريح إلى معناها الضمني لتحقق فائدة تواصلية حسب ما يقتضيه المقام.

– ميز " الجرجاني " بين ما يستعمل على وجه الحقيقة بلفظها وبين ما يستلزم ، وبهذا بين دقة البلاغة العربية في حسن التصوير وإخراج الألفاظ في قالب بياني بليغ.

– يتحدد معنى اللفظة من خلال السياق الذي ترد فيه ، فالاستعارة والمجاز والكناية لهم الدور في تبيان رونق العبارة وسحرها .

– تقوم الأفعال الكلامية على أساس قصد المتكلم من وراء خطابه .

الملاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01):

تعتبر البلاغة من بين العلوم العربيّة التّي نالت عناية كبيرة من قبل الدارسين العرب، وما زادها علوا ورفعة هوارتباطها ببيان وجه الإعجاز في القرآن الكريم والدفاع عن هدي الرسول–صلى الله عليه وسلم– وخوفها من شيوع اللحن في النص القرآني وهاهو"عبد القاهر الجرجاني" يوقد نار التأسيس للدرس البلاغي متميزا عن سابقيه انطلاقا من مقولة: "لكل مقام مقال ولكل مقتضى حال"[1]، فقد وجه بصره نحوتشكيل السياق الخطابي الذّي يجمع البلاغة بالتّداولية في الاستعمال المتعلق بالمقام.

1– ترجمة المؤلّف:

1–1 اسمه الكامل: هو"أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، المشهور بأبي بكر النحوي، فارسي الأصل، ولد بجرجان إحدى المدن المشهورة بين طبرستان وخراسان، شافعي المذهب أشعري الأصول"[2].

1–2 حياته الثقافية العلمية:

عرف عن "الجرجاني" سعة العلم وغزارته، اشتهر بعلم النحو، حتى كان يسمى"عبد القاهر الجرجاني النّحوي"، وله مصنفات كثيرة في النحو، ولكن جهوده في علم البلاغة فاقت جهوده في علم النحو، ومن ثم معرفة مدى علمه الغزير الذّي جعل العلماء والأدباء يلقّبونه"إمام البلاغيِّين"، فقد كان عالم ذا دين وهب حياته للدفاع عن فكرة الإعجاز القرآني التّي جعل منطلقها الأساس البلاغة ".[3]

---

[1] ينظر، الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 93 .

[2] غدير أحمد بني حمدان، أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، إشراف إسماعيل أحمد عمايرة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن: 2006م، ص6.

[3] الزهرة جرماني، الأصول الفكرية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني – دراسة نظرية – مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، مجلد5، العدد2، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2021م– ص 214.

قرر أن الإعجاز يتحقق على مستوى النظم، ومن ثم سميت نظريته هذه "نظرية النظم "، فجعل منها نظرية علمية تبحث في الوظيفة الأساسية للغة باعتبارها قناة تواصلية هامة مشحونة بالمعاني النحوية، التِّي هي نتيجة ارتباط السياق بمختلف الدلالات العقلية أوالنفسية، وما النظم عند "الجرجاني" إلا "نتيجة ارتباط المعاني النحوية بالمعاني البلاغية"، ومن هنا كانت نظرته للغة نظرة تكاملية شاملة، إذ لا فصل بين النحووالبلاغة، وقد عنيت هذه النظرية بصحة العبارة في علاقتها بعرض الأفكار عرضا يتناسب والمخاطب .[1]

مما سبق يتّضح أن "عبد القاهر الجرجاني" قد ساهم في تطوير الدرس البلاغي من خلال جهوده البلاغية التِّي تجسدت في بيان نظم القرآن الكريم وتوضيح وجه الإعجاز فيه، فكان من أبرز علماء عصره وأشدهم حرصا في إثراء التّراث العربيّ فاستحق بجدارة لقب "مؤسس علم البلاغة العربيّة"

1-3 أساتذته: أخذ العلم عن "أبي الحسن محمد الفارسي" والقاضي "أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني"، وتأثر بآراء "الخليل و"سيبويه" و"الجاحظ"، و"أبي علي الفارسي"، و"ابن قتيبة" و"قدامى بن جعفر"، و"أبي هلال العسكري"، و"عبد الرحمن بن عيسى الهمداني" و"الزجاج".[2]

1-4 تلامذته:

أسهم في تنشئة علماء لغة تتلمذوا على يده أبرزهم :"يحي بن علي الخطيب التبريزي"، "أبونصر أحمد بن إبراهيم بن محمد الشجري"، "أحمد بن عبد الله المهاباذي الضرير".[3]

---

[1] أحمد محمد الصغير، اتجاه التجديد في البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء منهج التحليل النصي الحديث، إشراف عمار ساسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2009م، ص 25.

[2] عبد الرحيم البار، عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلفاته ومنهجه اللغوي، مجلة إشكالات، المجلد 6، العدد 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م، ص 250.

[3] هند جميل صالح منيته، مصادر الإمام عبد القاهر في بلاغته، إشراف علي محمد، حسن العماري، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، السعودية، 1407هـ، ص 23.

1-5 آثاره :

1-5-1 في النحووالصرف: المغني في شرح الإيضاح في النحو، العمدة في تصريف الأفعال، العوامل المائة، المفتاح.

1-5-2 في البلاغة: إعجاز القرآن،. دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة.[1]

1-6 وفاته: توفي "الجرجاني " بجرجان ودفن بها سنة 471هـ، وقيل: 474هـ .[2]

يلحظ مما سلف أن "الجرجاني "قد كبر على يد نابغة من العلماء، وساهم في تنشئة لغويين أفذاذ، ومؤلفاته الأدبية تحكي عما تركه من إنجازات جعلت كل باحث ينهل من بحر علمه.

الملحق رقم (02):

التعريف بالمؤلّف:

2-1 أسباب تأليف كتاب دلائل الإعجاز:

يرجع "نصر حامد أبوزيد " الأسباب التِّي دفعت "عبد القاهر"إلى تأليف خطاب الدلائل إلى مرجعيته الدينية، حيث يرى أن "أشعرية عبد القاهر وطبيعة المعضلات الدينية التِّي كان يواجهها، حجيته عن الانطلاق داخل التُّخوم التِّي وقف عند حدودها لذلك كان حريصاً أن يعطي للمعاني النفسية مركز الصدارة على النظم المعبر عنها، ولذلك لم يستطع عبد القاهر–رغم لفتاته الدالة – أن يعمِّق إمكانية تعدد المعنى في فهم النص الواحد، لقد كانت هذه كلها مشكلات قاربها عبد القاهر" [3]

---

[1] خليفة عبود، علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، إشراف محمد عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1431هـ - 2010م، ص 79.

[2] منال الصاعدي، قراءة موجزة في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد41، جامعة أم القرى، السعودية، 1443هـ - 2022م، ص560.

[3] نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت– لبنان: 2014م، ص97.

يفهم مما سبق أن الدافع من تأليف الكتاب هوسبب ديني، لأن"الجرجاني"كان يسعى لإدخال رونق الجمال المعبر عن نظم القرآن كلاماً ومعنى.

2-2 مضمون دلائل الإعجاز:

نال الكتاب شهرته من خلال شرحه لنظرية النظم بشتى أقسامها من علوم المعاني، تناول "عبد القاهر" فيه اللفظ والمعنى، والفصاحة والبلاغة والكلام عن منزلة الشعر، والقول في الإعجاز، ويهدف الكتاب إلى إثبات أنّ القرآن معجز في نظمه وليس في الصَّرْفة.[1]

يذكر "الجرجاني" معنى البلاغة والفصاحة والبيان، وأنّ نظم الكلام يقتفى فيه آثار المعاني، ثم يعرض لوجوه كثيرة من بلاغة اللفظة المفردة، كالمجاز والكناية والاستعارة والتمثيل ووجوه من بلاغة النظم، من تقديم وتأخير وفصل ووصل وغيرها، كما يعرض للمجاز العقلي وبلاغته، ويفيض في شرح أسرار النظم في الكتاب كله حتى يكاد يكون الكتاب موقوفا على شرح نظريته في النظم والتطبيق عليها. [2]

يستخلص من هذا أن كتاب دلائل الإعجاز من أهم الكتب التِّي ألّفها "الجرجاني"، لاحتوائه على قضايا بلاغية، لعل من أهمها فكرة النظم التِّي تناولها في كل موضوع بلاغي، محاولة منه في أن يعرف بقيمتها وأثبت من خلالها مدى تمسكه بدينه ومحاربته للحن.

2-3 منهج دلائل الإعجاز:

سار "الجرجاني" على منهج مخالف لمن سبقوه أوعاصروه حتى وصفهم بالمقلدين، فكانت له رؤية خاصة استنطاق علوم البلاغة العربيّة وربطها بالموروث النحوي راجيا في

---

[1] مساعد بن مطلق المعيلي الحربي، منهج (عبد القاهر الجرجاني) في تناوله لفني الجناس والسجع في كتابيه: (دلائل الإعجاز)، و (أسرار البلاغة): دراسة تحليلية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 23، 2020م، ص 6.

[2] سلمان سالم سلامة الحسوني، ألوان البديع في سورة الكهف (دراسة بلاغية تحليلية)، إشراف سعود محمود عبد الجابر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016م، ص 12.

ذلك فك غموض النقصان العارض على استعمال اللسان العربيّ في زمنه، كون البلاغة في نظره أخذت تنحوصوب الغموض والابتعاد عن الاستعمال الصحيح، واتضح ذلك جلي في كتابه دلائل الإعجاز وخاصة في عرضه لقواعد النظم ومفاهيمه وفائدته، وبرز منهجه بوضوح من خلال شواهده ".[1]

يتبين من هذا أن"عبد القـاهر الجرجاني" لم يسر على منهج السابقين، بل أراد التجديد في منهجه، والاهتمام بنظريته التِّي محورها الأساس الإعجاز القرآني.

2-3-1 الشاهد من القرآن الكريم:

استشهد "الجرجاني " في تدعيم فكرته على آيات من القرآن الكريم، حيث عمد إلى تحليل الآية تحليلا فنيا بارعا، يبين فيها مدى رهافة حاسته الأدبية، ومدى سعة ثقافته اللّغوية، لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ ﴾[الأنعام : 12]

يقول "الشعراوي": " لماذا قال: سيروا في الأرض ولم يقل على الأرض؟"

أن حرف (في) يدل على الظرفية، لأن الأرض ظرف المشي والسير، وأن الأرض التِّي أمرتنا الآية بالسير فيها، ليست هي الأرض بمفهومها المادي فقط، أي: " ليست هي الكرة الأرضية بما فيها من ماء ويابسة، ولكن الأرض هي بغلافها الجوي، فهوجزء من الأرض يدور معها ويلازمها ومكمل للحياة معها .... فما دام الإنسان في الغلاف الجوي فهوفي الأرض "، وهنا نعرف الحكمة من التعبير بكلمة (في) دون كلمة (على).[2]

يتّضح من هذا التفسير أن " الجرجاني" قد استطاع أن يبين وجه الإعجاز في الآية من خلال الظرفية، وأن " الشعراوي" وضح لنا الحكمة من استخدام (في) بدل (على) وتوصل إلى أن القرآن معجز في بلاغته.

---

[1] عبد الرحيم البار، عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلفاته ومنهجه اللغوي، مجلة إشكالات، المجلد 6، العدد 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م، ص

[2] دريد موسى داخل الأعرجي، أبرز كتب الإعجاز القرآني في النص الثاني من القرن العشرين 1950 م . 2000م (دراسة وإحصاء) ، المجلد 7 ، العدد 6 ، جامعة بابل ، 2017 م ، ص57.

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود : 44].

نداء الأرض والسماء بما ينادي به الحيوان المميز على لفظ التخصيص وإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله : " يا أرض "، " ويا سماء "ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التميز والعقل من قوله : " ابلعي ماءك " و"أقلعي " من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه، كأنها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور، وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم له، وهو يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث، [1] والبلع: عبارة عن النشف، والإقلاع: الإمساك، يقال : " أقلع المطر وأقلعت الحمى " (وغيض الماء) من غاضه إذا نقصه (وقضي الأمر) وأنجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدًا، إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحوذلك، ولذلك اختص بدعاء السوء والمجيئ أخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء.

يتّضح من الآية دقة القرآنالتّيتملأ بالإعجاز المتعلق بالألفاظ وتوالي الحروف في النطق، وهذا يعد إلى ما وراء الألفاظ من الاتساق العجيب وفقا للسياق.

2-3-2 الشاهد من الحديث النبوي الشريف:

استقى" الجرجاني" مادته المعرفية من تفصيله في مسائل النحووربطها بقضايا بلاغية، فمثلا في قضية العطف، جاء في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-: جاء رجل إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقال: " يا رسول الله، من أحق الناس بحسن

[1] الزمخشري، تفسير الكشاف على حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت – لبنان: 1430هـ . 2009 م، ص 485.

صحابتي؟ يعني . "صحبتي"، قال: أمّك، قال: ثم من؟ قال: أمّك، قال: ثم من؟ قال: أمّك، قال: ثم من؟ قال: أبوك ".

أفاد حرف العطف (ثمّ) الترتيب لبيان التمييز، وهذا الترتيب وأريد لأمرين إما لبيان قيمة الأول من الثاني مع ترتيب العطف بحسب الاستحقاق أومجيئه لعامل التعظيم من باب الأمر، أولبيان قيمة الأول على الثاني حيث يكون الترتيب.[1]

يستخلص من الحديث الشريف أن حرف العطف (ثم) له دور في ترتيب الألفاظ وتسلسلها وإبراز قيمتها، فالنحواذا مرتبط بالبلاغة، وهذا ما زادها سحرا وجمالا.

2-3-3 الشاهد من الشعر العربيّ:

يكثر الإمام " عبد القاهر" من عرض الشواهد والنماذج التّي يبرز من خلال تحليلها أن المزية مردها إلى النظم، وأن الكلمة المفردة لامزية لها إلا من خلال نظمها الذّي سلكت فيه:

فمن ذلك قول البحتري:

بلوناَ ضَرَائبَ مَنْ قَدْ نَرَى فَمَا أن رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبَا

هُوالمَرْءُ أَبْدَتْ لَهُ الحَادِثَا تُ عَزْمًا وَشِيكاَ وَرَأْيًا صَلِيبَا

تَنَقّلَ فِي خُلُقَى سُؤْدَدٍ سَمَاحاً مُرَجَّى وبَأْسًا مَهِيبَا

فَكَالسَّيْفِ أن جِئْتَهُ صَارِخًا وَكَالبَحْرِ أن جِئْتَهُ مُسْتَشِيبَا [2]

يذكر" عبد القاهر" أن: مرجع المَزِيّةُ في الأبيات إلى أنه قدّم وأخّر، وعرّف ونكر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرَّر، وتوخَّى على الجملة الوجوه التّي يقتضيها علم النحو، ألا ترى أن أوّل شيء يروقك في هذه الأبيات قوله: " هوالمرء أبدت له الحادثات "، بتعريف الطرفين، وتقديم الجار والمجرور له ثم قوله: " تنقل في خلقي سؤدد" بتنكير السؤدد،

[1] عبد الرحيم البار، قضايا علم المعاني و مرجعياته النحوية في كتاب دلائل الإعجاز . لعبد القاهر الجرجاني، إشراف دليلة مزوز، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 1440هـ 2019م ، ص 63.

[2] ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعلرف، مصر: المجلد1، ص 151.

وإضافة الخلقين إليه، ثم قوله : " فكا لسيف" وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدأ، لأن المعنى لامحال فهوكالسيف، ثم تكريره الكاف في قوله : " وكالبحر"، ثم بأن قرن إلى كل واحد من الشبيهين شرطا جوابه فيه، وأخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر، وذلك قوله : " صارخا" هناك، وقوله "مستشيبا " هنا، ثم بأن وصف العزم والرأي، والسماح والبأس بصفات يشتد التلاؤم فيها، والتوافق بين كل صفة وموصوفها، تأمل : "عزمًا وشيكا ... رأيا صليبا ...سماحا مرجى ...وبأسا مهيبا ...[1].

يفهم من هذا أن رونق العبارة لا يكمن في مَزِيَّتِهَا، بل يرجع إلى حسن نظمها واختيار الكلمات المناسبة للمقام وبناء العبارات وفقا لشروطه، إذا فمدار النظم هوتوخي معاني النحو، ومعرفة سره وجوهره بترتيب المعاني ومراعاة النطق بالألفاظ.

نستنتج في الأخير أن " عبد القاهر الجرجاني " قد خالف منهج كل من سبقه، وسار على منهج لغوي دقيق بيَّن من خلال نظريته نظرية النظم دقة الإعجاز القرآني وفقا لتسلسل الألفاظ بمراعاة معاني النحوبطريقة بلاغية عجيبة، يستقرأ من خلالها كلام العرب وتتبع أشعارهم والإحاطة بها تحت ظرف المقام.

2-4 الآراء النقدية في كتاب دلائل الإعجاز:

اختلف النقاد في إصدار الأحكام النقدية على إبداعات "عبد القاهر" خاصة في قضية الإعجاز وقضيتي اللفظ والمعنى:

كان "الجرجاني " يرى ما لا يراه "الجاحظ " في باب أسماء الله وصفاته لأن هناك فروق بين الأشاعرة والمعتزلة في إثبات صفات البارئ – سبحانه وتعالى – كصفة الحدوث والكلم ... إلخ، وسحر بيانه وخالفه في باب الاهتمام باللفظ على حساب المعنى، "فالجرجاني"، يولي اللفظ والمعنى أهمية فلا يغلب أحدهما على الآخر.

[1] عبد الفتاح فيود بسيوني، دراسات بلاغية مؤسسة المختار، ط1، القاهرة: 1419هـ - 1998م، ص 38-39.

أيد "الزمخشري" الآراء الأدبية "للجرجاني" فلم يخلف ظن "عبد القاهر"، ولم يجد من سنته فهوبعد أن أقبل على دراسة المتقدمين يعب منها وجد في نظرية "الجرجاني" الأشعري موردا له وكأنما أحس بثاقب بصره أنّ هذه النظرية تمثل ذروة ما وصلت إليه الدراسات البلاغية العربيّة، ففزع إليها يتخذها سلاحا في تفسير القرآن وبيان وجه الإعجاز فيه. [1]

يرى "شوقي ضيف " أن "عبد القاهر" استطاع في هذا الكتاب أن يفسر نظرية النظم تفسيرا ردّها فيه إلى المعاني الإضافية التّي تجدها في ترتيب الكلام حسب مضامينه ودلالته النفسية، هذه المعاني التّي ترجع إلى الإسناد وخصائص مختلفة في المسند والمسند إليه، وفي أضرب الخبر وفي الفصل والوصل والايجاز والإطناب وغيرها التّي ألف فيها من جاء بعده في علم المعاني. [2]

لقد برزت آثار " الجرجاني" في بيان وجه الإعجاز وخاصة قضيتي اللفظ والمعنى التّي ساوى بينهما، وهذا ما جعل النقاد يثمنون أعماله، وأنه قد كان السرح الذّي أعطى البلاغة العربيّة قيمتها.

[1] أحمد عامر، اللغة الشعرية بين "عبد القاهر الجرجاني" ورومان جاكبسون، إشراف بلحاج كاملي أ، طروحه دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016م 2017م ص36.

[2] حسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، (د. ط)، بيروت . لبنان: من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص18.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز شركة القدس، ط3، مصر : 1413هـ . 1992م.

2. الزمخشري، " أساس البلاغة "، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، (دط)، بيروت – لبنان: (دت)، مادة(دول).

3. الزمخشري، تفسير الكشاف على حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، ط3، بيروت – لبنان: 1430هـ . 2009 م.

4. ابن منظور، " لسان العرب "، دار الكتب العلمية، (د ط)، بيروت – لبنان: (د ت)، مادة (دول)، مج 6.

5. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت – لبنان : 1409هـ -1988م.

6. ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، دار المعلرف، مصر: المجلد1، ص 151.

7. جورج يول، التّداولية، تر: قصي عتابي، الدار العربيّة للعلوم، ط1، الرباط : 1431 هـ . 20010م.

8. جيوفري ليتش، مبادئ التّداولية، تر: عبد القادر قنيني، مكتبة الطموح، (د ط)، المغرب: 2013م

9. فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار، ط 1، سوريا: 2007م.

10. أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التّداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط 1، إربد – الأردن: 2015م.

11. إدريس مقبول، أفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التّراثية العربيّة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد . الأردن

12. بشرى البستاني، التّداولية في البحث اللّغوي والنقدي، مؤسسة السياب، ط1، لندن: 2012م

13. جميل حمداوي، التّداوليات بين النظرية والتطبيق، دار الريف، ط1، تطوان الممكلة المغربية: 2019م.

14. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، مكتبة الأدب المغربي، (د ط)، المغرب: 2014م

15. حافظ إسماعيلي علوي، التّداوليات علم استعمال اللّغة، عالم الكتب الحديث، ط2، إربد . الأردن: 2014م

16. حافظ إسماعيلي علوي، ومنتصر أمين عبد الرحيم، التّداوليات وتحليل الخطاب بحوث محكمة، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان: 2013م.

17. حسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، (د .ط)، بيروت . لبنان: من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري

18. خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية مع محاولة تاصيلية في الدرس العربيّ القديم، بيت الحكمة، ط1، الجزائر: 2009م.

19. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربيّ، ط1، بيروت: 2000م.

20. عامر خليل الجراح، الإجراءات التّداولية التأثيرية في التّراث البلاغي العربيّ بين التأويل والحجاج والإنجاز، دار سنابل، ط1، تركيا: 1441هـ – 2019م

21. عبد الفتاح فيود بسيوني، دراسات بلاغية مؤسسة المختار، ط1، القاهرة: 1419هـ 199م.

22. عبد المجيد ، معلومي، دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، مجلة دعوة الحق ، العدد 343، 1920-1999م .

23. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، ط 1، بيروت . لبنان: 2004 م.

24. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة، الدار البيضاء: 1421هـ 2000م.

25. محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت- لبنان: 2004م

26. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د ط)، مصر: 2002 م.

27. محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللّسانية (التّداولية) " دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ "، مكتبة الآداب، ط 1، القاهرة: 2013م.

28. مسعود صحرواي، التّداولية عند العماء العرب، دار الطليعة، ط1، بيروت: 2005م

29. نصر حامد أبوزيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربيّ، ط1، بيروت - لبنان: 2014م

30. نعمان بوقرة، المدارس اللّسانية المعاصرة، مكتبة الآداب (د ط)، القاهرة: 2003م

31. نعمان بوقرة، لسانيّات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان: 2012م

32. هاشم حسين عودة ، التداولية والمجاز -دراسة ابستمولوجيا - مجلة آداب ذي قار ، المجلد 2 ، العدد 5 ، جامعة البصرة ، 2012م.

33. وليد محمد مراد ، نظرية النظم ، دار الفكر ، ط1، دمشق:1983م.

❋ الرسائل الجامعية:

1.أحمد عامر، اللّغة الشعرية بين "عبد القاهر الجرجاني" ورومان جاكبسون، إشراف بلحاج كاملي أطروحة دكتوراه، جامعة الجيلالي ليابس، بلعباس، 2016م 2017م

2.أحمد فياض أكسم، قراءة تداولية لسانيّة في الإعلام والتواصل والإقناع- دراسة تطبيقية على نماذج من الخطابة السياسية في العصر الأموي- إشراف محمد إسماعيل بصل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تشرين، 2017م-2018م

3.أحمد محمد الصغير، اتجاه التجديد في البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني في ضوء منهج التحليل النصي الحديث، إشراف عمار ساسي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، 2009م

4.أطروحة دكتوراه، كلية الأدب واللغات والفنون، جامعة وهرأن، 1432 هـ - 1433 هـ، الموافق ل 2011- 2012م. الموافق ل: 2011 - 2012 م .

5.أمال بخضرة، الخطاب التعليمي في البلاغة النبوية قراءة تداولية في ضوء نظرية الحجاج، إشراف مليكة فريحي، أطروحة دكتوراه، كلية الأدب العربيّ والفنون جامعة عبد الحميد ين باديس، مستغانم، 2020م - 2021م.

6.جميلة يومبعي، تداولية المجاز من خلال سورة الكهف، إشراف احمد موساوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014م -2015م

7.حامدة ثقبايث، قضايا التّداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، إشراف ذهبية حموالحاج، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012م

8.خليفة عبود، علاقة الدرس النحوي بالدرس البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، إشراف محمد عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسأن، 1431هـ - 2010م

9.راوية حباري، الوظائف التّداولية في مسرحيات أحمد رضا حوحو، إشراف عمار شلواي، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ – 2015م.

10. سلمان سالم سلامة الحسوني، ألوان البديع في سورة الكهف (دراسة بلاغية تحليلية)، إشراف سعود محمود عبد الجابر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2016م

11. الطيب بوستة، تجليات الفعل التداولي في لغة نص الحديث النبوي الشريف – الاربعون النووية أنموذجا– إشراف قاسم قادة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة تيسمسيلت، 1442هـ – 2021م

12. عبد الرحيم البار، قضايا علم المعاني ومرجعياته النحوية في كتاب دلائل الإعجاز . لعبد القاهر الجرجاني، إشراف دليلة مزوز، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1440هـ 2019م.

13. عزيز عز الدين، ظاهرة الاستلزام الحواري في التّراث اللّغوي العربيّ والدرس اللسانيّ الحديث (دراسة تأصيلية)، إشراف بلقاسك دفّه، أطروحة دكتوراه، كلية اللّغة والأدب العربيّ والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة 1، 1443هـ – 2021م.

14. غدير أحمد بني حمدان، أثر عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية الحديثة، إشراف إسماعيل أحمد عمايرة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن: 2006م

15. محمد زيان، تداولية الحوار، في الخطاب القرآني– حوار أهل الكتاب أنموذجا– إشراف شراف خليفة بوجادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2، 2018م

16. محمد شمخي جبر، السور المسبحات دراسة تداولية إشراف حسين خميس الملخ، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة أل البيت، إربد الأردن 2015م 2016م

17. نصيرة بن شريط، التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفرابي، إشراف قويدر شنأن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، المسيلة، 2016م – 2017م

18. نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي– دراسة تقابلية مقارنة– إشراف خليفة بوجادي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة لمين دباغين، سطيف 2، 2015–2016م

19. هاجر شريك، تجليات البعد التداولي لقضايا السماع في النحوالعربيّ، إشراف عمار ربيح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015–2016م.

20. هند جميل صالح منيته، مصادر الإمام عبد القاهر في بلاغته، إشراف علي محمد، حسن العماري، رسالة ماجستير، كلية اللّغةالعربيّة جامعة أم القرى، السعودية، 1407هـ

❋ المقالات العلمية:

1. حسين دزه يي دلخوش جار الله، التأشير والتباعد بين القدماء والمحدثين . مقاربة تداولية . مجلة زاخو، العراق: المجلد: 3(B)، العدد 2، جامعة صلاح الدين، إقليم كردستان، 2015 م.

2. خلف الله بن علي، التّداولية مقدمة عامة، مجلة اتحاد الجامعات العربيّة للآداب، المجلد 14، العدد 1، المركز الجامعي، تيسمسيلت، 2015م.

3. دريد موسى داخل الأعرجي، أبرز كتب الإعجاز القرآني في النص الثأني من القرن العشرين 1950 م . 2000م (دراسة وإحصاء)، المجلد 7، العدد 6، جامعة بابل، 2017 م.

4. دلال وشن، الملامح التّداولية في الموروث العربيّ . دراسة في عينات تراثية، مجلة مقاليد، العدد 7، المركز الجامعي لميلة، 2004م.

5. الزهرة جرماني، الأصول الفكرية لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني – دراسة نظرية – مجلة أمارات في اللّغة والأدب والنقد، مجلد5، العدد2، جامعة الطاهر مولاي، سعيدة، 2021م

6. سليم حداد، القصد مفاهيمه وأنواعه عند العلماء العرب القدامى، مجلة الخليل في علوم اللسان، المجلد1، العدد1، جامعة 20 أوت 1955م، سكيكدة، 2021م

7. صباح عبد الهادي كاظم، الإشاريات في كتاب سيبويه، مجلة كلية التربية الإسلامية، المجلد 23، العدد 97، الجامعة المستنصرية، 2017م

8. صلاح الدين ملاوي ، الاستعارة في المنجز اللساني العربي –مقاربة تداولية – مجلة دراسات ، المجلد 30 ، العدد 30 ، جامعة الأغواط ، 2014م ، ص 58.

9. عبد الرحيم البار، عبد القاهر الجرجاني: حياته ومؤلفاته ومنهجه اللّغوي، مجلة إشكالات، المجلد 6، العدد 3، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م

10. عمر بوقمرة، ظاهرة الفصل والوصل وتطبيقاتها في الدرس البلاغي . مقاربة وصفية . مجلة أمارات في اللّغة والأدب والنقد، المجلد 2، العدد2، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2018م.

11. ليلي كادة، ظاهرة الاستلزام التخاطبي في التّراث اللسانيّالعربيّ، مجلة اللّغةالعربية وآدابها، العدد 1، المركز الجامعي بالوادي، 1430هـ – 2009م.

12. محمد شداد، أفعال الكلام بين الدرس التداولي الحديث والتّراث البلاغي العربيّ، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، المجلد12، العدد 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2019م

13. مساعد بن مطلق المعيلي الحربي، منهج (عبد القاهر الجرجاني) في تناوله لفني الجناس والسجع في كتابيه: (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة): دراسة تحليلية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد 23، 2020م

14. منال الصاعدي، قراءة موجزة في كتاب أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، المجلة العربيّة للنشر العلمي، العدد41، جامعة أم القرى، السعودية، 1443هـ – 2022م

15. نجيب شهاب أحمد عبد المطلب، التّداولية في ميزان البحث اللّغوي، مجلة الجامعة العراقية، العراق، العدد 52، ج3، الجامعة العراقية، (د ت)

الفهرس

الفهرس:

مقدمة:.....أ
1– التّداولية أصول ومفاهيم: 6
1-1 مفهوم االتّداولية: 6
2-1 نشأة اللّسانيات االتّداولية: 8
1-2-1 مفهوم االفلسفة االتحليلية :.....9
2-2-1 فلسفة اللّغة االعادية: philosophe du langage Ordinaire 11
3-1 قضايا االتّداولية: 12
1-3-1 الافتراض االمسبق: " pré–supposition ":..... 12
2-3-1 أفعال االكلام: Speech act 13
3-3-1 الإشاريات:..... 17
1-3-3-1 أنواع الإشاريات:..... 17
1-1-3-3-1 الإشاريات الشخصية: 17
2-1-3-3-1 الإشاريات الزمانية:..... 18
3-1-3-3-1 الإشاريات المكانية: 18
4-3-1 الاستلزام الحواري:..... 20
5-3-1 السياق:..... 21
1-5-3-1 عناصر االسياق:..... 22
1-1-5-3-1 المرسل:..... 22
2-1-5-3-1 المرسل إليه:..... 22
3-1-5-3-1 الزمان والمكان: 22
2- تفرعات االتّداولية:..... 23
1-2 علاقة التّداولية بالعلوم الأخرى: 23

2-1-1 علاقة التّداولية بالأسلوبية: 23
2-1-2 علاقة التداولية بالدلالة : 24
2-1-3 علاقة التّداولية بالحجاج: 24
2-1-4 علاقة التّداولية بالبلاغة: 25
2-2- درجات التّداولية: 25
2-2-1 تداولية من الدرجة الأولى : 25
2-2-2 التداولية من الدرجة الثانية: 26
2-2-3 تداولية من الدرجة الثّالثة : 26
2-3 مهام التّداولية: 27
3- مكانة االتّداولية: 27
3-1 خصائص االتّداولية: 27
3-2 أهمية التّداولية: 28
خلاصة: 30
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية تداولية في كتاب دلائل الإعجاز 32
1- قضايا التّداولية في دلائل الإعجاز: 32
خلاصة: 54
خاتمة: 56
الملاحق: 59
قائمة المصادر والمراجع: 69
الفهرس: 78